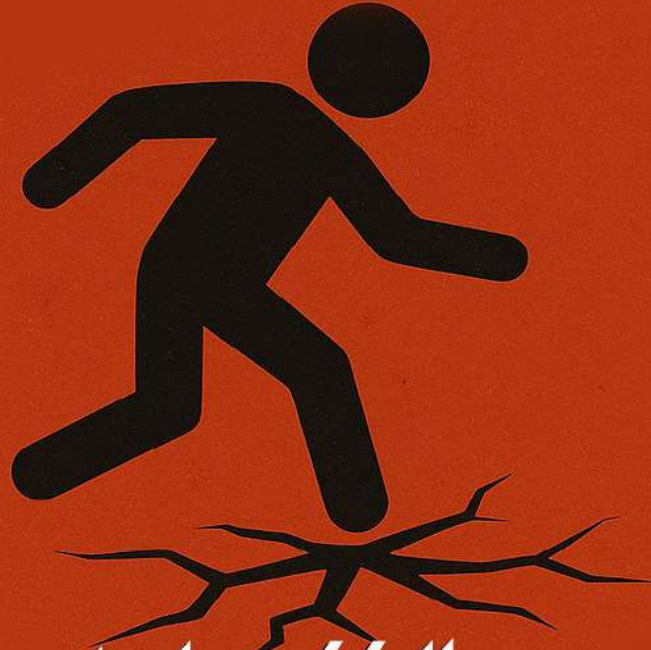


# الفشل الجميل



stories of failure

د. سعد جبر

## الإهداء

إلى كل فاشل وفاشلة،  
تعلموا من فشـلهم،  
وجعلوه تجربة جميلة، وتغيروا للأفضل..  
مع التحية والتقدير  
والحب .

## المؤلف

## هذا الكتاب

### تعريف مختصر

هذا كتاب عن الفاشلين - من نهض منهم ومن لم ينهض - من الميكانيكي الذي أغرق سيارة زبونه، إلى طبيب شوّه طفلاً بسبب هاتفه، إلى ملك قاد مملكته للخراب فاجتثته الثورة الحمراء بسبب فساده وتردده، إلى أب انتحر بعد زيجات فاشلة، صحيح أنه ليس كتاب وعظ، لكنه كله مواظ وعبر، لا يوجد فيه تفاؤل سام عبيط، ولا نهايات سعيدة مصنوعة بالضرورة. فقط قصص عن الفشل بكل أنواعه من الحياة بتنوعها الكبير، كل قصة تليها "تذكرة داوود" (خلاصة تعلم)، وأسئلة للقارئ، وتصنيف لنوع الفشل.

**ميزة الكتاب:** يمزج بين الفشل المهني للمدير والتاجر والفشل الشخصي كأب أو كزوجة وأم، لأن الفشل لا يعترف بالتخصصات، فقد كسرت النمطية ولم أقلد غالبية كتب "النجاح" تقدم قصصاً بطولية، بعضها زائف، أما أنا فقد قصدت التركيز على الفشل وهذه جرأة فكرية أدبية أتحمّل مسؤوليتها أمام القراء الكرام، اخترتها بنفسني لنستمتع بقصص الفاشلين ونهايتهم التراجيدية أو المفرحة.

## مقدمة الكتاب

### لماذا هذا الكتاب؟

تعد متعة القراءة والقراءة للقصص بالذات متعة أبدية أزلية تعيش مع الإنسان وتموت معه يظل الإنسان أسير الورق والمحبرة حتى يزور المقبرة ولقد أسرني كما أسر الجميع نماذج بشرية مشرفة حيث المجاهدة في سبيل النجاح والمروءة من شارع الفشل مرات ومرات حتى العبور للسعادة والراحة والطمأنينة والتفكير بعدها في الدروس والعبر أو المرور بنفس الشارع المزدهم للفشل ومنه إلى الجحيم والعياذ بالله أو البقاء فيه للأبد وكل هذا الجهد هو هديتي للقاري العزيز والقارئ العزيز الذي سيمر من هنا تحيتي إليك وفالك السعد وطريقك النجاح كله بعون الله .

وقبل أن نبدأ معاً، اعترف لك بشيء بشرط أن تعترف لي بمثله : أنت تخاف من الفشل. وأنا أيضاً. كلنا نخاف.

لقد رُبينا على أن الفشل عار، وأن الناجحين فقط هم من يستحقون الاحترام. في المدرسة، نُعاقب على الخطأ. في العمل، نخفي إخفاقاتنا. في العلاقات، نتظاهر بأن كل شيء مثالي. حتى على وسائل التواصل الاجتماعي، ننشر صور نجاحاتنا ونخفي فشلنا تحت الطاولة.

هذا الكتاب هو محاولة لكسر هذا الجدار.

ليس لأن الفشل "جميل" أو "مرغوب". الفشل مؤلم. يكلفك المال، الوقت، العلاقات، أحياناً حياتك. لكن الفشل أيضاً هو المعلم الوحيد الذي لا يكذب. النجاح يخبرك أنك فعلت شيئاً صحيحاً، لكنه لا يخبرك لماذا. الفشل يخبرك بوضوح: "هذا الطريق لا يؤدي إلى هناك. جرب غيره".

في هذا الكتاب، لن تجد "أسرار النجاح" ولا "خطواتك العشر لتصبح مليونيراً". ستجد قصصاً لأناس فشلوا. بعضهم نهض، وبعضهم ظل ساقطاً، وبعضهم مات. لكن كلهم تركوا درساً.

### أنواع الفشل (وليس أنواع الفاشلين)

معظم الكتب تتحدث عن "الفاشلين" كأنهم فئة بشرية مستقلة. هذا خطأ. الفشل ليس هوية، بل حدث. يمكن لأي إنسان أن يفشل اليوم وينجح غداً. يمكن لأكثر الناس نجاحاً أن يرتكب خطأ كارثياً.

لذلك، بدلاً من تصنيف الناس إلى "ناجحين" و"فاشلين" - وهو تصنيف ظالم اختزالي - اخترت أن أصنف الفشل نفسه، وفق ظروفه وملابساته.

فليس كل فشل يبدو فشلاً؛ فهناك فشل بطعم النجاح كفشل أديسون الذي كان خطوة نحو الاختراع، وفشل بطعم الرضا كفشل المزارع الذي تقبل قضاء الله وتكيف معه،

## فن الفشل الجميل!!

وفشل بطعم المثابرة كفشل الممثل "ستالون" الذي حوّل الرفض إلى إصرار، وفشل بطعم الصبر كفشل المهندس وفشل بطعم الهزيمة المنكرة أمام العالم وهكذا،

كل ذلك بالنظر إلى الملابس والأسباب، لا إلى جوهر الإنسان.

ولهذا، سأصنف في هذا الكتاب أنواع الفشل التي تظهر في قصصنا، لا أنواع الفاشلين.

نوع الفشل	جوهره	مثال سريع من الكتاب
فشل الإهمال	تجاهل التفاصيل أو المسؤوليات حتى تتفاقم	الميكانيكي زيزو يركب القطعة بسرعة دون تثبيت
فشل الكسل	ترك الفرصة تتعفن بعدم العمل أو المبادرة	(الفنان ستالون عكسه، لكن نماذج الكسل موجودة في الواقع)
فشل المحيط	البيئة السامة أو الضاغطة أو المتواطئة	الأم أمينة تأثرت بضغط المجتمع للظهور بمظهر المثالية
فشل الإسراف	استنزاف الموارد قبل أوانها	التاجر عرفة اشترى كميات هائلة دون دراسة السوق
فشل الاعتماد على الغير	تفويض مسؤولياتك لآخرين لا يتحملونها	المدير عبد الرحمن فوّض كل شيء للوكيل
فشل الظروف	عوامل خارجة عن الإرادة كتغير المناخ أو الأزمة الاقتصادية وهذا من الأقدار في الغالب	المزارع محمود ضرهته موجة حر وجفاف
فشل بسبب القدر	والحقيقة كل شيء بقدر ولكن لا نجعله سببا وحجة إن قدمنا بأيدينا ما يستوجب العقوبة فإن ما لا يد لأحد فيه إطلاقاً (نادر، لكنه موجود)	الطبيب راضي (جزئياً) والأب عبده (بسبب ولادته في أسرة غير مستقرة)

قد تجد في القصة الواحدة أكثر من نوع. فهذا دليل على أن الحياة لا تخضع لتصنيفات جامدة.

## كيف تقرأ هذا الكتاب؟

كتبت لكم نقلاً وأحياناً كتابة – كل القصص وتناولتها من زوايا ثابتة موحدة حتى يترسخ القالب ويؤتي ثماره ويعالج العقدة القديمة أو الصورة النمطية للفشل، وهذا القالب يكون فيه:

1. مسرح الفشل لنرى المشهد بوضوح سينمائي - لحظة الفشل حية كما حدثت.
2. السياق والملابسات والأسباب - كيف وصل البطل إلى هناك؟
3. لحظة الانهيار - متى انكسر؟
4. المواجهة - كيف تعامل مع الفشل؟ (هل تعلم؟ هل تغير؟ هل انتحرت؟)
5. الدروس المستفادة نقاط عملية قابلة للتطبيق.

لا توجد نهايات سعيدة بالضرورة. بعض القصص تنتهي بانتحار، وبعضها بفقدان كل شيء، وبعضها بتعلم بطيء. لكن كل قصة تنتهي بدرس.

### تحذير قبل القراءة

هذا الكتاب قد يزعجك. قد يذكرك بفشلك أنت. قد يجعلك تبكي، أو تغضب، أو تشعر بالألم. هذا طبيعي. لكن تذكر: الهدف ليس إيذاءك، بل تخليصك من عقدة الفشل. عندما ترى أن أناسًا غيرك فشلوا فشلًا ذريعًا ونهضوا (أو حتى لم ينهضوا)، قد تتصلح مع فشلك أنت.

لا تبحث عن نفسك في الفاشلين. ابحث عن نوع فشلك في أنواع الفشل. واسأل نفسك: "أي من هذه القصص يشبهني؟ وماذا سأفعل بشكل مختلف غدًا؟"

فلنبدأ.



## الفصل الأول

### فشل زيزو الميكانيكي

أنا لا أقول الميكانيكي الفاشل بل أقول " قصة فشل زيزو " نحن نتعلم من الفشل القاسي أو الجميل ولا نتهمك على أحمالي الفاشلين .... اتفقنا ؟ - تمام

#### أولاً مسرح الفشل:

كانت عجالات السيارة تصرخ.

ليس صريراً عادياً، بل صراخ مطاط يائس على الأسفلت، ثم على التراب، ثم على لا شيء. انحرفت سيارة "هيونداي" زرقاء اللون فجأة نحو اليمين، وكأن يدًا خفية اجتذبتها بقوة نحو مجرى الماء الضحل الذي يفصل ورشة "الحرية" عن حقل البرسيم.

وقف عبد العزيز - زيزو - مذعوراً.

قلبه لم يعد في صدره. هو الآن في فمه. رأى السيارة تغوص في التربة بهدوء مؤلم، كحيوان كبير ينهض ليستلقي. الماء الأسود يتسلل إلى الأبواب، إلى المحرك، إلى كل شيء.

داخل السيارة، لا أحد. الحمد لله. لكن السيارة نفسها كانت جثة.

حمادة - ميدو - الصبي المساعد، كان واقفاً كتمثال خلف طاولة الزيوت، فمه مفتوح، يده تمسك بقطعة قماش لم يستخدمها. نظر إلى زيزو بعينين تخبرانه: "أنا لم أفعل شيئاً، أنت الذي قذتها." وهذا صحيح.

زيزو هو من قاد السيارة. هو من وضع المفتاح. هو من حرك المقود. هو من شعر بأن العجلة الأمامية اليمنى تتصرف كأنها سكرانة، لكنه أصر على المتابعة.

الآن، السيارة في التربة. الزبون على وشك القدوم. والمكالمات الهاتفية لا تتوقف في جيبه.

#### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

كان زيزو، قبل ثلاث ساعات، في حالة مختلفة تماماً.

الورشة صاخبة، أربع سيارات تصطف خارجها، وثلاثة زبائن ينتظرون في الظل. سيارات كثيرة وأيدٍ قليلة. حمادة، البالغ من العمر تسعة عشر عاماً، موهوب في تضييع الوقت، ممتاز في نسيان الأدوات، خبير في قول "آه، نسيت" بوجه لا يشي بالندم.

## فن الفشل الجميل!!

زيزو ليس غبيًا. يعرف أن حمادة ليس المساعد المثالي، لكنه قريبه، وأجرة الشهر بسيطة، وليس هناك متسع من الوقت للبحث عن غيره.

أما الزبائن: هناك أبو رامي يريد تغيير زيت، ومحمود شاب يشتكي من فرامل، والدكتور سيد إبراهيم – صاحب السيارة الزرقاء – أتى الصباح وقال بصوته الهادئ المهذب جدًا: "زيزو، العجلة الأمامية فيها حركة غريبة افحصها بهدوء، أنا مش مستعجل."

لكن زيزو كان مستعجلًا.

المشكلة الحقيقية ليست في السيارة، بل في نظام الورشة. لا دفتر مواعيد. لا ترتيب. لا "من جاء أولاً يُخدم أولاً". هناك فقط: صوت التليفون، ونرفزة زيزو، وحمادة الذي لا يعرف ترتيب أدواته أبدًا.

وهناك عادة زيزو الأبدية: **السرعة في التنفيذ**. إنه ماهر، لكنه سريع جدًا. يركب القطعة، يثبتها، يغلق الغطاء، قبل أن يتأكد من أنها آمنة. يعتقد أن الوقت هو العدو، بينما العدو الحقيقي هو عدم التثبيت. قبل ربع ساعة من وقوع الكارثة، اتصل زبون ثالث: "زيزو، أنت تأخرت في سيارتي، تعال بسرعة". انتهى زيزو من تركيب ذراع التعليق الأمامي الأيمن بسرعة البرق. لم يشد الصواميل جيدًا. لم يجرب السيارة في منطقة ضيقة. ركبها بنفسه ليختبرها على الطريق الموازي للترعة.

قال لنفسه: "دقيقة واحدة بس، أطمئن وارجع."

مشى حمادة إلى جانبه: "أنا أجربها يا عم زيزو؟"

"خليني أنا، عشان شايف حاجة غريبة في المقود".  
لم تكن "غريبة". كانت الصواميل ترتخي مع كل متر.

## ثالثاً لحظة الانهيار:

تحت أشعة الظهيرة، على طريق ترابي مبلل قليلاً، كان زيزو يقود بهدوء. فجأة، شعر بأن المقود أصبح طرياً كقطعة قماش مبلولة. ضغط على الفرامل، لكن العجلة اليمنى قررت السفر في رحلة خاصة بها.

انحرفت السيارة.

لم تكن السرعة عالية، لكن اتجاه التربة كان متعامداً على الطريق. رجل الموت يحسب لك زاوية الانحراف بدقة. صرخ زيزو صرخة لم يسمعها أحد إلا حمادة والطيور.

## فن الفشل الجميل!!

دخلت السيارة التربة.

ليس سقوطًا درامياً، بل انزلاقًا بطيئًا مؤلمًا. رأى زيزو الماء يتسلل إلى فتحة المكيف، رأى الأوراق الخضراء تعلق في الزجاج، رأى رفر السيارة الخلفي وهو يختفي تحت سطح الماء.

خرج من السيارة بسرعة، وهو يلهث، والماء حتى خصره. وقف ينظر إلى الكارثة بعينين جافتين. ليس لأنه قوي، بل لأن الصدمة جففت دموعه قبل أن تولد.

حمادة كان قد بدأ بالركض إلى الجيران ليأتوا بحبل.

زيزو جلس على حافة التربة، وأخرج سيجارة، وأشعلها بيد مرتجفة. سأل نفسه: "كم تكلفة السيارة؟ كم تكلفة إصلاح محرك غمرته المياه؟ كم سيقول الدكتور سيد؟ سأفقد سمعتي إلى الأبد؟"

التليفون رن في جيبه. الدكتور سيد إبراهيم: "زيزو، أنا قادم بعد ربع ساعة، السيارة جاهزة؟"

أغلق زيزو الخط بصمت.

ثم بكى لأول مرة منذ عشر سنوات.

## رابعاً مواجهة الفشل:

الدقيقة الأولى: التدمير الذاتي.

نادى على نفسه بأقبح الأسماء. "أحمق، معتوه، مدمر، لست ميكانيكيًا بل جزار سيارات".

الدقيقة الخامسة: إلقاء اللوم.

لوم حمادة: "كنت جنبي، ليه ما قلتلي الصواميل مشدودة غلط؟" (مع أنه يعرف أن حمادة لا يعرف شيئًا عن الصواميل). لوم التليفون: "لو ما رنش كنت هاخذ وقتي". لوم الزبائن: "لو كانوا يستنوا بهدوء".

الدقيقة العاشرة: الصدمة.

جاء الجيران وسحبوا السيارة من التربة. الماء ينضح من العادم، من كل فتحة. المنظر يوحي بأن السيارة ماتت موتًا سريريًا. زيزو جلس على كرسي بلاستيكي أمام الورشة، يداه على ركبتيه، عيناه في الفراغ.

الدقيقة الثلاثون: أول قرار صحيح.

## فن الفشل الجميل!!

قال لحمادة: "روح جيب فنجان قهوة واتصل بالدكتور سيد. قله ... قله إن السيارة عندها عطل مفاجئ وما بتدور، ونطلب منه يومًا آخر. لا تذكر التربة".

حمادة نظر إليه: "نكذب؟"

زيزو: "لا، لكن ما نحكيش القصة كلها. مش كل التفاصيل للزبون. المهم إننا هنصلح".

الدقيقة التسعون: بدأ العمل.

نزع المقاعد، نزع الأرضية، فتح المحرك، جفف كل قطرة، فحص الأسلاك، غير الزيت، غير الفلاتر. عمل متواصل لأربع ساعات. لم يتوقف إلا لصلاة العصر.

الدقيقة 240: التفت إلى حمادة.

قال له بصوت ليس غاضبًا، بل متعبًا: "ميدو، الغلط مش غلطك أنت. الغلط إني أنا اللي سوّقت بسرعة وفحصت السيارة في مكان خطر. بس أنت كمان ... أنت لازم تتعلم تقول على الغلط : دا غلط مهما حصل، الشغلة إنك تقول لي 'تأني' حتى لو زعقت في وشك. اتفقنا؟"

حمادة أطرق ثم همس: "اتفقنا".

الدقيقة 300: اتصل بالدكتور سيد إبراهيم.

دكتور، السيارة كانت محتاجة شغل أكثر من الأول. أنا عملت لها صيانة شاملة على حسابي، ونظفتها جوا بره. تفضل امبارح الصبح".

الدكتور قال بصوته الهادئ: "شكرًا يا زيزو، أنت أمين".

زيزو وضع السماعة وأغمض عينيه. لم يشعر بالراحة، لكنه شعر بشيء أثمن: أنه لم يهرب.

## خامساً دروس الفشل الجميل:

من هذه القصة، نستخلص خمسة دروس ليست نظرية، بل من لحم ودم:

الدرس الأول: السرعة عدو الإتقان، خاصة في الأعمال اليدوية.

زيزو يعرف كيف يركب القطعة، لكنه لم يتعلم متى يتوقف. السرعة وهم. الزبون يفضل انتظار ساعة على أن يفقد سيارته أسبوعًا.

الدرس الثاني: الفريق السيئ يضاعف الخطأ، لكن إلقاء اللوم عليه لا يحل شيئًا.

حمادة ليس جيداً، لكن زيزو هو من اختاره. المساعد البليد ليس عذراً. العاقل يدرب، أو يغير، أو يتحمل النتيجة.

**الدرس الثالث: الاختبار الشخصي للمنتج يجب أن يكون في مكان آمن.**

لا تجرب إصلاحاتك على طريق بجانب ترعة. لا تجرب قراراتك المصيرية في ظروف قاسية. اجعل "منطقة الاختبار" خالية من الكوارث المحتملة.

**الدرس الرابع: الاعتراف بالخطأ للزبون لا يعني رواية كل التفاصيل.**

زيزو لم يقل الحقيقة كاملة، لكنه لم يهرب من المسؤولية. دفع الثمن، أصلح، نظف، وقدم خدمة أفضل. الصدق المطلق قد يكون قاسياً غير مفيد. الصدق الوظيفي هو أن تصلح ما أفسدته.

**الدرس الخامس: الفشل له تكلفة، لكن الهروب منها له تكلفة أكبر.**

لو ترك زيزو السيارة وقال "ليست مشكلتي"، لخسر الدكتور سيد إلى الأبد. لكنه تحمل الخسارة المادية (نظف السيارة، غير الزيت، أصلح المحرك على حسابه)، فربح السمعة والثقة، وصار يعرف الآن أن "السرعة" ليست مهارة، بل إدمان. بدأ بعد هذه الحادثة بسياسة جديدة: **قاعدة العشر دقائق** – بعد كل تركيب، ينتظر عشر دقائق، يشرب شايًا، ثم يختبر السيارة في مكان آمن وببطء، تعلم أيضًا أن يقول للزبائن: "سيارتك جاهزة بكره الصبح، مش النهاردة"، حتى لو كان بإمكانه إنهاؤها مساءً.

أما حمادة؟ لم يصبح حمادة ميكانيكياً ماهراً، لكن زيزو اشترى دفتر مواعيد، وبدأ يكتب أسماء الزبائن بالترتيب. حمادة صار مسؤولاً عن هذا الدفتر. لأول مرة، يعرف حمادة أنه مهم في شيء واحد: تنظيم الطابور.

الفشل جعل زيزو يكتشف أنه مدير ورشة قبل أن يكون ميكانيكياً. والمدير الجيد ليس أسرع من فنييه، بل أهدأ.

**وأخيراً تذكرة داوود محب الفاشلين لزيزو الميكانيكي وغيره :**

1. **خطة النهوض :** النهوض بعد السقوط يحتاج لخطوات عملية واضحة تبدأ بـ "وقف الزيف" ومنع المشكلة من التفاقم، ثم تحليل الأسباب بواقعية دون جلد للذات. يجب تحديد أول خطوة صغيرة يمكن فعلها فوراً لكسر حالة الجمود النفسي، مع وضع أهداف قصيرة المدى قابلة للتنفيذ. تتطلب الخطة أيضاً إحاطة النفس ببيئة داعمة والالتزام بالاستمرار حتى لو كانت النتائج بطيئة، لأن النجاح الكبير هو في الحقيقة مجموعة من النجاحات الصغيرة المتراكمة. المصدر: كتاب : " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

## الفصل الثاني فشل أديسون المخترع

(توماس أديسون)

### أولاً مسرح الفشل:

ليلة باردة في مختبر "مينلو بارك" بولاية نيوجيرسي، أواخر عام 1879.

توماس أديسون جالس على كرسيه الخشبي، أمامه طاولة مكتظة بقطع زجاجية، أسلاك نحاسية، مضخات هواء، وأكوام من المواد الغريبة: خيوط قطن، ورق أرز، خشب البامبو، شعر حيوان، ورق مقوى، حرير، وحتى لحية أحد مساعديه (جربها قبل أسبوعين).

على الرف خلفه، صف من المصابيح الزجاجية الشفافة - كل منها يمثل محاولة فاشلة. بعضها اسود من الداخل، بعضها تحطمت فتيلته، بعضها أضاء لثوانٍ ثم مات. المصباح رقم 1,000 تقريبًا. أو 1,500. لقد توقف عن العد.

في يده، مصباح جديد: فتيلة من خيوط القطن المتفحمة (الكربونية). أخرج الهواء منها بمضخة تفريغ متطورة. لحظة الحقيقة.

وصل التيار.

توهج خافت. ثم اشتد. ضوء أصفر دافئ، ثابت، لا يرمش.

ساعة مرت. المصباح لا يزال مضيئًا.

ساعتان.

عشر ساعات.

أربعون ساعة.

أخيرًا، بعد 1,600 نوع من المواد، بعد 2,774 محاولة فاشلة مسجلة في دفاتره، بعد سنوات من السخرية والإفلاس المحقق، أضاء المصباح الكهربائي العملي للمرة الأولى.

أمسك أديسون بدفتر ملاحظاته، وكتب بخطه المتعجل "اليوم وُلد الضوء".

لكنه لم يرفع يديه إلى السماء. لم يقل "لقد نجحت". قال ما قاله دائمًا بعد كل فشل: "حسنًا، أي تجربة تالية؟"

هذا هو أديسون. الرجل الذي جعل من الفشل مهنته وطريقه للنجاح، لقد كان أنجح الفاشلين.

### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

السنة 1878. العالم يستخدم الغاز للإضاءة. الشوارع مظلمة، والمنازل تضاء بالشموع ومصباح الزيت. الغاز أفضل، لكنه خطر (انفجارات)، مكلف، ولا يصل إلى كل مكان.

المهندسون والعلماء يحاولون منذ أربعين عامًا صنع مصباح كهربائي عملي. جميعهم فشلوا. المشكلة ليست في توليد الكهرباء، بل في الفتيلة: سلك يوضع داخل لمبة زجاجية مفرغة من الهواء، يمر فيه التيار فيسخن ويضيء. لكنه يحترق بسرعة. بضع دقائق، ثم ينقطع.

أديسون، البالغ من العمر 31 عامًا، كان معروفًا بالفعل بـ"ساحر مينلو بارك". اخترع الفونوغراف (جهاز التسجيل)، والتلغراف اللاسلكي، وغيرها. كان غنيًا، مشهورًا، لكنه ليس متعلمًا تعليمًا أكاديميًا. تعلم بنفسه. كان يؤمن بشيء واحد: **العمل التجريبي المنهجي**.

عندما سمع بمشكلة المصباح، قال: "سأحلها خلال أسابيع".

كان مخطئًا. استغرق سنوات.

أقام مختبرًا ضخمًا في مينلو بارك – أول مختبر أبحاث صناعي في التاريخ. وظف عشرات المساعدين: فيزيائيين، كيميائيين، زجاجيين، ميكانيكيين. كانوا يعملون في نوبات، 24 ساعة يوميًا. نمط حياة جنوني: ينام تحت طاولته، يأكل من يد مساعده، لا يغادر المختبر لأيام.

بدأ البحث عن الفتيلة المثالية.

جرب كل شيء:

- المعادن: البلاتين، الإيريديوم، الروديوم. غالية جدًا، وتذوب.
- الورق والكرتون: يحترق فورًا.
- القطن والكتان: يعطي ضوءًا ضعيفًا، ثم يختنق بالسخام.
- الحرير: أفضل قليلًا، لكنه يتفتت.
- الفلين: دخان أسود.
- الخشب: أي نوع من أنواع الخشب، من الصنوبر إلى الأبنوس.
- ورق الخيزران: جيد لكنه ينكسر.
- شعر الإنسان وشعر الحيوان: رائحة كريهة واحترق سريع.
- لحية مساعده "بات": "أضاءت لـ15 دقيقة، ثم احترقت. قال بات: "على الأقل قدمت شيئًا للعلم".

كل محاولة فاشلة كانت تكلف وقتًا ومالًا. أديسون كان ينفق من جيبه الخاص. الصحف بدأت تسخر: "رجل الكهرباء المجنون"، "وهم مينلو بارك". مستثمروه بدأوا يتراجعون.

لكن أديسون لم يتوقف.

## فن الفشل الجميل!!

قال لأحد مساعديه ذات يوم: "النتائج؟ لقد حصلت على الكثير من النتائج. أعرف الآن أكثر من ألف طريقة لا يمكن صنع مصباح بها".  
هذه العبارة أصبحت فلسفته.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

هل كانت هناك لحظة انهيار لأديسون؟

لا. ليس بالمعنى التقليدي. لم يبك، لم يغلق المختبر، لم يشتك من القدر.  
لكن كانت هناك لحظة اقترب فيها من اليأس.

حدثت في خريف 1878، بعد حوالي عام من بدء التجارب. كان قد جرب أكثر من 500 مادة. لا شيء يعمل. أكبر وقت حصل عليه لإضاءة مستمرة كان 15 دقيقة، ثم تنقطع الفتيلة. الخزانة بدأت تنضب. زوجته ماري كانت حاملاً، والمنزل يحتاج إلى نفقات.

في إحدى الليالي، جلس وحيداً في المختبر. الجميع غادروا. أمامه مصباح جديد بفتيلة من البلاتين (الأعلى). أضواء لمدة ساعتين - رقم قياسي. ثم احترق. أطفأ الأنوار، جلس في الظلام.

قال لمساعدته في اليوم التالي، بصوت هادئ غير معهود: "أحياناً أتساءل إن كنا نضيع وقتنا".  
هذه هي لحظة الانهيار الوحيدة المسجلة. لم يستمر إلا دقائق.

ثم عاد إلى العمل. جرب البلاتين مرة أخرى مع إضافة السيليكون. فشل. جرب الفضة. فشل. جرب النحاس. فشل.

قال لاحقاً في مقابلة: "عندما فشلت في 1,000 تجربة، قال الناس إنني فاشل. قلت لهم: أنا لم أ فشل. لقد تعلمت 1,000 طريقة لا تعمل. وهذا تقدم".

لكن الحقيقة: كان يشعر بالوحدة. لا أحد يفهم هوسه. حتى مساعدوه تساءلوا: "هل هو عبقرى أم مجنون؟"

الجواب: كلاهما.

### رابعاً مواجهة الفشل:

أديسون لم يواجه الفشل كعدو. واجهه كبيانات.

أولاً: وثق كل فشل.

## فن الفشل الجميل!!

كان يحتفظ بدفتر ملاحظات لكل تجربة. يكتب التاريخ، المادة، الظروف، النتيجة، لماذا فشلت. حتى الفشل التافه كان يُسجل. هذه الدفاتر - أكثر من 3,500 دفتر - أصبحت أرشيفًا ضخماً. كل فشل كان درسًا مدونًا.

**ثانيًا: غير المنهجية، لا الهدف.**

بعد أن فشلت المعادن الثمينة، انتقل إلى المواد العضوية (القطن، الورق، الخشب). بعد فشل المواد العضوية الطبيعية، جرب المواد المصنعة. بعد أن لاحظ أن الهواء المتبقي داخل المصباح هو الذي يحرق الفتيلة، ركز على تحسين مضخة التفريغ. كل فشل كان يعيد توجيه البحث، لا يوقفه.

**ثالثًا: استخدم الفريق لتوزيع الإحباط.**

كان أديسون فائدًا غريبًا. يوزع المهام على مساعديه، كل واحد يجرب عائلة مختلفة من المواد. إذا فشل أحدهم، يقول: "جيد، الآن جرب الآخر." لم يسمح لأي مساعد بالشعور بالذنب. الفشل كان جزءًا من الوصف الوظيفي.

**رابعًا: غير طريقة تفكيره.**

كان يقول: "لا يوجد شيء اسمه فشل. هناك فقط نتائج غير متوقعة." هذه العبارة ليست مجرد تفاؤل سام، بل منهج علمي. في العلم، التجربة السلبية هي نتيجة صحيحة علميًا: "هذه المادة لا تصلح" هي معرفة حقيقية.

**خامسًا: لم ينتظر الإتقان الكامل ليعلن النجاح.**

في أكتوبر 1879، نجح المصباح ذو الفتيلة القطنية المتفحمة في الإضاءة لمدة 14.5 ساعة. هذا لم يكن مثاليًا، لكنه كان كافيًا ليظهر أن المصباح العملي ممكن. بدلاً من انتظار الأفضل، أعلن النجاح وجذب المستثمرين، ثم واصل التطوير. بعد أشهر، وصل إلى 1,200 ساعة باستخدام خيزران ياباني.

**السادس: حوّل الفشل إلى قصة ملهمة.**

بعد النجاح، تحدث أديسون عن تجاربه الفاشلة بسخرية وروح مرحة. جعل الجمهور يحب قصته: "الرجل الذي فشل آلاف المرات ثم غير العالم." هذا الروائي حوّل الفشل من وصمة إلى وسام شرف.

## خامساً دروس الفشل الجميل:

**الدرس الأول: إعادة تعريف الفشل - ليس عكس النجاح، بل جزء منه.**

أديسون لم ير العلاقة بين الفشل والنجاح كعلاقة نقيض، بل كعلاقة تسلسلية: فشل → تعلم → محاولة جديدة → نجاح. كل فشل كان يضيف معلومة. لم يكن يخسر، بل كان يستثمر في المعرفة.

التطبيق العملي: عندما تفشل، لا تسأل "لماذا أنا سيئ؟" اسأل "ماذا أعرف الآن لم أكن أعرفه من قبل؟"

### الدرس الثاني: الفشل يحتاج إلى نظام، ليس إلى شجاعة فقط.

أديسون لم يكن مجرد "رجل شجاع صبور". كان منظمًا بشكل مهووس. دفاتر الملاحظات، توزيع المهام، جدولة التجارب، تحليل النتائج. نظامه هو الذي جعل الفشل منتجًا. التطبيق العملي: إذا كنت تفشل بشكل متكرر دون تقدم، فأنت تفتقر إلى نظام التوثيق والتعلم. ابدأ دفتر أخطاء.

### الدرس الثالث: الفصل بين الفشل في التجربة والفشل في الهوية.

أديسون لم يقل "أنا فاشل" عندما فشلت فتيلته. قال "هذه الفتيلة فاشلة." الفرق جوهري. الهوية ثابتة، والتجربة عابرة. التطبيق العملي: استخدم لغة دقيقة: "هذا القرار لم ينجح" بدل "أنا فاشل". "هذه الطريقة خاطئة" بدل "أنا غبي".

### الدرس الرابع: السرعة في التكرار خير من الكمال في المرة الأولى.

أديسون لم ينتظر حتى يصبح المصباح مثاليًا. أعلن النجاح عند 14.5 ساعة، ثم واصل التحسين. لو انتظر حتى 1,200 ساعة، لكان غيره سبقه. التطبيق العملي: ارفع عتبة "النجاح المؤقت" لتكون منخفضة بما يكفي لتبدأ، ثم حسن تدريجيًا. لا تنتظر الكمال.

### الدرس الخامس: الفشل الجماعي أقل إيلاّمًا من الفشل الفردي.

أديسون وزع الفشل على فريق كامل. لم يتحمل العبء وحده. هذا جعل الإحباط أقل حدة، والتعلم أسرع. التطبيق العملي: لا تخف فشلك. شاركه مع فريقك، مع عائلتك، مع مرشدك. الفشل المشترك هو نصف فشل.

### الفشل المنتج هو الفشل الذي يعلمك، لا الذي يوقفك.

إنه بحق كما أمسيته أنا " فن الفشل الجميل "

### وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين ل " أديسون " وغيره :

1. حين لا يصفق لك أحد عند الإخفاق، قد يقابل المحيطون بك فشلك بنظرات استخفاف أو تساؤلات محبطة، مما يولد شعورًا بأن مجهودك ضاع هباءً. الحقيقة هي أن الكثير من الناس قد يستغلون فشلك ليبرزوا هم، وهذا الموقف يتطلب منك صقل نفسك جيدًا ومراقبة ردود أفعالهم دون أن تسمح لها بهدم كيائك. يجب أن تدرك أن قيمة جهدك لا تستمد من تصفيق الآخرين، بل من قدرتك على الاستمرار رغم غياب الدعم. المصدر: كتاب بعد الفشل

## الفصل الثالث

### فشل الحاج "عرفة" التاجر

#### أولاً مسرح الفشل:

في صباح أحد أيام ديسمبر الباردة عام 2008، وقف الحاج "عرفة" عبد المقصود أمام باب بيته الموصد بالمفاتيح.

لم يكن بيته. كان بيت البنك الآن.

لصق على الباب إخطار أحمر بـ"حجز تنفيذي"، يحمل شعار البنك الأهلي وختم النيابة العامة. جيرانه وقفوا على الشرفات يتفرجون. زوجته تبكي في الداخل، تحاول جمع ما تيسر من ملابس وأوراق قبل أن يحضر المحضر بطرده رسميًا.

"عرفة" كان قبل أربع سنوات أحد أغنى تجار الجملة في منطقة شرق الدلتا. مستودعاته تمتلئ بالأرز والسكر والزيوت. سيارته الفارهة معروفة في كل الأسواق. كان الناس تناديه "الحاج"، لا تكريماً لسنه بل لثرائه.

اليوم، كان يرتدي معطفًا باليًا، ويمسك بكوب شاي من ورق من كشك في الشارع. عيناه غائرتان. لحيته لم تُحلق منذ أسابيع. خسر كل شيء.

كيف وصل؟

الغباء التجاري، هكذا يسميه الآن. لكن في الحقيقة، هو مزيج من الجشع، والثقة الزائدة، والاعتماد على نصائح خاطئة، ثم اليأس الذي قاده إلى الحرام، فكانت النهاية كما قال الله: "يمحق الله الربا ويربي الصدقات".

يقف عرفة الآن، بعد ست سنوات من ذلك اليوم، في متجره الصغير الجديد، يحدثني. متجر لا يتجاوز 20 مترًا، يبيع فيه المواد التموينية بالتقسيط، بفائدة رمزية (حلال، كما يؤكد). شعره أبيض بالكامل، لكن عينيه صارتا أكثر هدوءًا.

يقول: "الفشل علمني حاجة ما كنتش أعرفها: المال مش بيجي من المال. المال بيجي من المخ".

أشعل سيجارة، ونفث الدخان نحو السقف.

"والمخ اللي بيشتغل بالشطارة، مش بالطمع".

### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

عرفة بدأ حياته تاجرًا صغيرًا. كان يشتري من التجار الكبار ويبيع للمستهلكين في قريته. ذكي، مجتهد، أمين. في عشر سنوات، بنى سمعة طيبة وثروة محترمة.

ثم جاء "الطفرة". في أوائل الألفية، ارتفعت أسعار السلع الغذائية عالميًا. عرفة وجد نفسه فجأة يمتلك مستودعات مليئة بالأرز والسكر، وقيمتها تضاعفت خلال أشهر.

كان هذا هو الخطر. النجاح السريع جعله يظن نفسه عبقرًا.

في 2005، قرر التوسع بشكل كبير. استلف أموالاً من البنك بضمان ممتلكاته. دخل شراكة مع ثلاثة من "كبار التجار" في المحافظة. اشتروا كميات هائلة من الأرز والزيت، واحتكروا السوق تقريبًا.

الفكرة كانت: نشترى كل الأرز، نرفع السعر، نبيع بربح خيالي.

هذا هو الغباء التجاري الأول: الاعتماد على الاحتكار بدلاً من المنافسة الشريفة.

لكن القدر كان له رأي آخر. في 2006، فتحت الحكومة استيراد الأرز من الخارج بكميات كبيرة. فجأة، السوق تغرق بالأرز المستورد بأسعار أقل من سعر شراء عرفة وشريكاه.

الأزمة الأولى: البضاعة راكدة. المستودعات تمتلئ بالأرز الذي لا يشتريه أحد.

ماذا فعل عرفة؟ بدلاً من أن يبيع بخسارة محدودة وينجو، قرر "التشبث" بالأسعار. رفض النزول. قال: "السوق هيرجع". انتظر شهرين، ثلاثة، ستة. الأسعار لم ترجع، بل نزلت أكثر. خسر 40% من قيمة البضاعة.

هذا الغباء التجاري الثاني: عدم تقبل الخسارة المؤقتة، مما حولها إلى خسارة دائمة.

في تلك الأثناء، بدأ الشركاء يتخاذلون. واحد سافر إلى الخارج. آخر باع حصته لشركة أخرى بأقل من قيمتها. الثالث أعلن إفلاسه. عرفة وجد نفسه يتحمل الديون كاملة.

لكن الأسوأ لم يأت بعد.

في لحظة يأس، لجأ عرفة إلى ما يعرف بـ"الربا". تعامل مع شخص كان يقدم قروضًا بفوائد خيالية (30% سنويًا). كان يعرف أنه حرام، لكنه قال لنفسه: "سنة أو سنتين وأسدده، وبعدها أتوب".

الديون تراكمت. الفوائد أكلت رأس المال. بعد عامين، كان مدينًا بثلاثة أضعاف ما اقترضه. البنك الذي كان له شريكًا أصبح خصمًا. رفعوا قضية. حجزوا على بيته، سيارته، مستودعاته، كل شيء.

في 2008، خسر كل شيء.

## فن الفشل الجميل!!

يقول: "كنت باجي على البيت بالليل أخاف أشغل النور عشان الجيران ما يعرفوش إني رجعت. مراتي كانت بتخبي الأكل بتاع العيال عشان الضيوف ما يحسوش إننا فقرا".  
أسوأ ما في الأمر: كان يعرف أن كل هذه الكوارث يمكن تجنبها. لو لم يكن جشعاً، لو لم يحتكر، لو نزل بالسعر في الوقت المناسب، لو لم يتعامل بالربا.  
لكنه فعل. وهذا هو ثمن الغباء التجاري.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة الانهيار الحقيقية لم تكن عند حجز البيت.  
كانت بعدها بشهرين.  
في أحد أيام فبراير 2009، جلس عرفة في غرفة خلفية مؤجرة بجنيه واحد في اليوم. زوجته تركته مع الأولاد وذهبت إلى بيت أهلها (رجعت بعد سنة، لكن ذلك قصة أخرى). كان عرفة يأكل من فضلة الخبز عند بائع الفول.

في تلك الغرفة، فتح ورقة وقلم. كتب كل أخطائه:

1. اشتريت بضاعة كثير من غير ما أدرس السوق.
  2. احتكرت ورفعت الأسعار بدل ما أنافس بالجودة.
  3. دخلت شراكة مع ناس مش أمناء.
  4. استلفت بفوائد ربوية عشان أغطي غلطي الأول.
  5. رفضت أبيع بخسارة صغيرة عشان أتفادي خسارة كبيرة.
  6. وثقت في نفسي أكثر من اللازم وما سألتش حد عنده خبرة.
- كتب هذه القائمة وبكى. بكى طويلاً حتى جفت دموعه.

ثم قال لنفسه: "خلاص. أنا عندي 55 سنة. أقدر أبدأ من الصفر. لكن لازم أبدأ بطريقة مختلفة".  
هذه كانت لحظة التحول. لحظة الانهيار التي تسبق النهوض.

### رابعاً مواجهة الفشل:

عرفة لم يعد غنيًا، لكنه أصبح حكيمًا.

إليك كيف تعامل مع السنوات السبع التالية:

#### السنة الأولى: القبول والتواضع.

قبل أنه أخطأ. لم يلب البنك، لم يلم الشركاء، لم يقل "الظروف". قال: "أنا اللي غلطت". هذا القبول حرره من طاقة الإحباط.

#### السنتان الثانية والثالثة: العمل الصغير.

بدأ ببيع الخضار على عربة يد. نعم، تاجر الملايين السابق أصبح يبيع طماطم وبطاطس في الشارع. جيرانه سخروا منه. لكنه قال: "العمل مش عيب. العيب إني أستنى حد ينقذني".

#### السنة الرابعة: دراسة السوق بجدية.

لم يعد يشتري أي سلعة قبل أن يدرسها: من أين تأتي، ما هو سعرها العالمي، من هم المنافسون، ما هي سياسة الحكومة. اشترك في نشرات اقتصادية. قرأ كتبًا في التجارة وإدارة المخاطر. قال: "الغباء اللي خلاني أخسر، مش هيتكرر إلا بالعلم".

#### السنة الخامسة: التوبة والتصحيح.

اعترف بالربا خطيئة، وتاب. بدأ يتعامل فقط بالبيع الآجل بزيادة محدودة معروفة (مراوحة)، وهو ما يجيزه العلماء. قال: "الربا مش بس حرام دينيًا، هو حرام اقتصاديًا. بيأكل رأس المال وبيخليك دائمًا مديون".

#### السنة السادسة: بناء السمعة من جديد.

فتح محلًا صغيرًا للمواد التموينية. سياساته الجديدة:

- لا يحتكر أبدًا. إذا زاد الطلب، يجلب بضاعة إضافية، لا يرفع السعر.
- يبيع بالتقسيط الطيب بزيادة بسيطة، ويعطي مهلة للمتعثرين.
- لا يدخل شراكة إلا بعقود واضحة وتوزيع أدوار دقيق.
- يستشير غيره قبل أي قرار كبير.

### السنة السابعة: الاستقرار.

لم يعد غنيًا كما كان، لكنه سدّد كل ديونه (باستثناء الفوائد الرباعية التي رفض البنك التنازل عنها، فتركها تحت التسوية). بنى سمعة جديدة كتاجر أمين. زوجته رجعت إليه. أولاده افتخروا به من جديد.

يقول الآن: "خسرت فلوس كثير، لكن كسبت حاجتين: العقل والحكمة. والعقل والحكمة أعلى من أي فلوس".

### خامساً دروس الفشل الجميل:

#### الدرس الأول: الاحتكار ليس استراتيجية ذكية، بل وصفة لكارثة.

عرفة احتكر الأرز مع شركائه، ظنًا أن السوق تحت سيطرته. لكن السوق لا يخضع لأحد. الحكومة تتدخل، المنافسون يظهرون، الظروف تتغير. الاحتكار يجعلك ضخمًا وصلبًا، والصلب ينكسر عند أول هزة. المرونة والمنافسة الشريفة هما الطريق الآمن.

التطبيق العملي: لا تضع كل بيضك في سلة واحدة. لا تعتمد على رفع الأسعار كاستراتيجية. طوّر قيمة حقيقية تبرر سعرك.

#### الدرس الثاني: الخسارة الصغيرة الآن خير من الخسارة الكبيرة غدًا.

عرفة رفض أن يبيع الأرز بخسارة 10% عندما سنحت الفرصة. انتظر حتى خسر 70%. هذا هو "مغالطة التمسك بالأسعار". أي شخص يرفض تقبل خسارة صغيرة مؤقتة، يخاطر بخسارة كل شيء.

التطبيق العملي: ضع دائمًا "حدًا للخسارة" قبل أي استثمار. قل: "إذا وصل السعر إلى هذا المستوى، أبيع مهما كان".

#### الدرس الثالث: اختيار الشريك أصعب من اختيار الزوج.

عرفة دخل شراكة مع "كبار التجار" دون أن يختبر أمانتهم أو كفاءتهم. عندما وقعت الأزمة، تخلى عنه الجميع. الشريك السيئ يهرب في الشدة، والشريك الجيد يقف معك.

التطبيق العملي: قبل الشراكة، اختبر الشخص في مشروع صغير أولاً. انظر كيف يتصرف تحت الضغط. لا تعتمد على السمعة فقط.

### الدرس الرابع: الحرمانية (الربا) ليست فقط ذنباً دينياً، بل هي انتهاك اقتصادي.

عرفة اقترض بفائدة 30% سنوياً. خلال ثلاث سنوات، تضاعف الدين ثلاث مرات. الفوائد أكلت رأس المال. الربا يبدو حلاً سريعاً، لكنه يتحول إلى ثعبان يلتهمك.

التطبيق العملي: لا تقترض أبداً بفائدة مركبة لأجل غير قصير جداً. إذا اضطرت، اجعل القرض قصير الأجل (أقل من سنة)، وضعه في مشروع يدر عائداً فورياً. الأفضل: انتظر ووفر، أو اقترض من مقرين بدون فوائد.

### الدرس الخامس: الغباء التجاري ليس نقص ذكاء، بل نقص تواضع.

عرفة لم يكن غيبياً. كان ذكياً جداً. لكنه كان مغروراً. ظن أنه يعرف كل شيء. لم يستشر. لم يدرس. لم يخطط للطوارئ. التواضع هو أن تعترف أنك قد لا تعرف كل شيء، وأن السوق قد يفاجئك.

التطبيق العملي: قبل أي قرار كبير، اكتب ورقة تحلل فيها: أسوأ سيناريو ممكن، أفضل سيناريو، والسيناريو الأكثر ترجيحاً. ثم استشر شخصاً يختلف معك.

الفشل الذي يغير طباعك أعلى من النجاح الذي يزيد غرك.

## وأخيراً تذكرة داوود محب الفاشلين للحاج عرفة التاجر وغيره :

1. **التخلي عن عقلية الضحية** عقلية الضحية هي السجن الذي يحبس الإنسان في لوم الظروف والحظ والآخرين، مما يمنعه من التحرك للأمام. التخلص من هذه العقلية يبدأ بالاعتراف بأن لديك سيطرة على حياتك أكثر مما تتخيل، والتركيز على ما يمكنك تغييره بدلاً من التحسر على ما هو خارج إرادتك. الفرق بين الناجح والضحية هو أن الناجح يتحمل مسؤولية قراراته ويعتبر كل مشكلة تحدياً يحتاج إلى حل بدلاً من اعتباره دليلاً على الظلم. المصدر: كتاب: " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

2. **الانتصار الزائف** قد يحقق الإنسان فوزاً سريعاً لكنه يكون "انتصاراً زائفاً" إذا جاء على حساب القيم الأخلاقية أو كان مدفوعاً بالأنانية المحضة. الانتصار الحقيقي هو الذي يدوم ويترك أثراً طيباً، ويتطلب أحياناً التضحية بالفوز المؤقت من أجل مبدأ أسمى. إن اختيار الطريق الذي يبدو ممهداً للنجاح القصير قد يكون فخاً يسبب خسارة أكبر في المكتسبات المعنوية، بينما الفائزون الحقيقيون هم من يتعلمون كيف يجعلون نجاحهم منسجماً مع التزاماتهم نحو الآخرين ومبادئهم. المصدر: كتاب " قوة الفشل "

## الفصل الرابع

### فشل و كارثة المزارع

#### أولاً مسرح الفشل:

في صباح أحد أيام مايو من عام 2024، وقف الحاج محمود عبد الحافظ، البالغ من العمر 58 عامًا، على أطراف أرضه التي تمتد على سبعة أفدنة في قرية "كوم النور" بمحافظة المنيا. كان يقف في صمت مطبق، ينظر إلى مشهد لا يصدق.

الحقل الذي كان قبل أسابيع يموج بزرع القمح الأخضر النضر، أصبح أشبه بسجادة صفراء يابسة تتفتت عند أدنى لمسة. لم تكن الحرارة فقط هي التي فعلت هذا، بل مزيج قاتل من موجة حر شديدة ضربت المحصول في أسابيعه الأخيرة، وجفاف شبه تام في التربة التي لم تأخذ نصيبها من المياه منذ أشهر، ورياح ساخنة أتت على ما تبقى من الرطوبة في التربة. كان حصاده هذا العام صفراً. ليس قليلاً، بل صفراً تمامًا.

انحنى الحاج محمود، أخذ قبضة من السنابل اليابسة، وفتتها بأصابعه المرتعشة لتصبح غبارًا يذروه الهواء. بكى. بكى دون أن يصدر صوتاً. زوجته فاطمة كانت تقف خلفه على بعد خطوات، تعرف أنه يحتاج أن يكون وحيداً في هذه اللحظة.

هذا الرجل الذي زرع الأرض أربعين عامًا، الذي ورث الزراعة عن أبيه وجدته، الذي عرف كيف يستنبت الأرض وكيف يقرأ علامات المطر، كان عاجزاً الآن أمام مناخ تغير.

قبل هذا اليوم بعام، كان الحاج محمود واحدًا من أنجح مزارعي القرية. لديه بقرة حلوب، وبعض الدجاج، ومدخرات بسيطة في البنك. كان يخطط لزواج ابنته الصغرى وبناء غرفة جديدة لابنه الذي تخرج من الجامعة.

اليوم، كل شيء معلق. القروض الزراعية لم تسدد. ثمن الأسمدة والبذور والمبيدات ذهب هباءً. مدخراته استنزفت في شراء أعلاف للحيوانات التي لم يعد قادرًا على إطعامها. حتى البقرة التي كانت مصدر فخر له، باعها بأقل من نصف ثمنها لسداد جزء من ديونه.

لم يفشل الحاج محمود لأنه كان مهملاً أو كسولاً. فشل لأنه راهن على شيء لا يمكن لأي مزارع السيطرة عليه: الطقس. وفي عام 2024، كان الطقس قاسياً بشكل غير مسبوق.

## ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

الحاج محمود ليس مزارعاً عادياً. هو من أولئك الذين يعرفون أرضهم كما يعرفون أنفسهم. كل شبر في أرضه السبعين قيراطاً له قصة. يعرف أي جزء منها يحتاج إلى سماد أكثر، وأي جزء يجف بسرعة، وأي جزء تخرج فيه الزراعة مبكراً.

ورث الأرض عن والده الذي ورثها عن جده. ثلاثون فداناً كانت يوماً ما، لكنها تقلصت عبر الأجيال بالتقسيمات والبيع. السبعة الأفدنة المتبقية هي كل ما تبقى من إرث عائلة كانت تعيش من الأرض وتُطعم جيرانها في سنوات القحط.

كان الحاج محمود معروفاً بحكمته الزراعية. جيرانه كانوا يأتون إليه يستشيرونه: متى نزرع؟ أي نوع من البذور نختار؟ كيف نتعامل مع آفة معينة؟ كان أشبه بطبيب أرض، يشخص ويصف العلاج.

في أكتوبر 2023، قرر أن يزرع القمح كما يفعل كل عام. اشترى بذوراً عالية الجودة من نوع "سحا 95" المعروف بمقاومته للجفاف النسبي. جهّز الأرض، سمّدها، وزرع في الوقت المثالي. بدا الموسم واعداً.

الأمطار جاءت في وقتها في ديسمبر ويناير. الزرع نما طويلاً وكثيفاً. حتى فبراير، كان الحاج محمود يمر بجانب حقله ويشعر بالرضا. قال لزوجته: "هذا العام سنفرح. السعر حلو والمحصول حلو". لكن في مارس 2024، تغير كل شيء.

درجات الحرارة ارتفعت بشكل غير طبيعي. في منتصف الشهر، وصلت الحرارة إلى 32 درجة مئوية في وقت كان يجب ألا تتجاوز 25. الأيام أصبحت حارة، والليالي ظلت دافئة - وهذا مزيج سيء للقمح الذي يحتاج إلى ليالي باردة لينضج جيداً.

ثم جاءت الكارثة الكبرى: التربة التي تغذي أراضي القرية بدأت تجف. نقص حصة المياه التي تضخها محطات الري وصل إلى درجات غير مسبوقة. الحاج محمود كان يقف بالساعات أمام فتحة الري في أرضه، ينتظر الماء الذي لا يأتي.

حاول أن يحفر بئراً سطحياً على نفقته الخاصة. لكن الماء كان مالحاً. حاول أن يشتري خرطوماً طويلاً من جاره الذي لديه بئر أعمق. لكن الجار نفسه كان يعاني.

في أبريل، بدأ القمح يتغير لونه. الأخضر تحول إلى أصفر باهت. السنابل كانت فارغة أو مصابة. طلب الحاج محمود من مهندس الزراعة المحلي أن يأتي ليرى. المهندس هز رأسه وقال: "هذا قمح فشل يا حاج. الماء ما وصلهوش في الوقت المناسب".

نصحه المهندس بحصاد ما تبقى واستخدامه كعلف للحيوانات. الحاج محمود رفض. قال: "لسه في أمل. الأيام الجاية ممكن تمطر." لكن المطر لم يأت.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة الانهيار كانت في 15 مايو 2024.

في ذلك اليوم، أتى حاصد آلي مستأجر ليبدأ حصاد القمح. كان الحاج محمود قد اتفق معه من شهر، بدفع 2500 جنيه عن كل فدان. جاء الحاصد، بدأ في فدان واحد. بعد نصف ساعة، توقف.

قال السائق: "الحاج، مفيش حاجة تستاهل. السنبله فاضية. هتدفعلي أجرة على الفاضي".

الحاج محمود نزل من على الحاصد إلى الأرض. تجوّل في حقله. كل ما رآه كان سنابل خاوية، أو حبوب صغيرة جدًا لا تصلح للطحين، أو حبوبًا متعفنة من الرطوبة الزائدة التي تلتها حرارة شديدة.

قدر له مهندس الزراعة أن الخسارة تصل إلى 100% من المحصول. ليس 50% ولا 70%. كل شيء ضاع.

عاد الحاج محمود إلى منزله قبل الظهر. هذا في حد ذاته كان غريبًا، لأنه عادة لا يعود قبل غروب الشمس. دخل إلى غرفة النوم، أغلق الباب، ونام.

لم يأكل ذلك اليوم. لم يشرب الشاي. لم يرد على الهاتف. ظل في الغرفة حتى صباح اليوم التالي.

زوجته فاطمة قالت لاحقًا لإحدى الجارات: "أربعين سنة زارع، ما شفته يوم تعب ولا يوم أشتكى. هذا اليوم كان أصعب يوم في حياته. كان زي ما الروح طلعت منه".

في اليوم التالي، خرج الحاج محمود من الغرفة. عيناه حمراوان، صوته بحة. ذهب إلى المطبخ، شرب كأس ماء، وقال لزوجته: "فاطمة، أنا عايز أبيع البقرة".

كانت هذه الكلمات هي قمة الانهيار. البقرة كانت شريكته في الأرض، رفيقته في الحياة اليومية. هو من ربّاه من عجلة صغيرة. هي التي كانت تمدهم باللبن والجبن، وتمد الأرض بالسماط الطبيعي.

قالت فاطمة: "محمود، لأ".

قال: "أنا بقول لك أبيعها. لازم نسد ديون الجمعية الزراعية".

في الأسبوع التالي، جاء تاجر المواشي، ونظر إلى البقرة، وفحصها، وقال: "الحاج، دي بقرة تعبانة. مش هقدر أدفع فيها أكثر من 15 ألف".

كان ثمنها الأصلي قبل الأزمة يصل إلى 40 ألف جنيه. باعها الحاج محمود بدمع عينيه. أخذ المال، وذهب ليسدد جزءًا من قرض الجمعية الزراعية البالغ 35 ألف جنيه، والذي كان سيُسدده من محصول القمح.

### رابعاً مواجهة الفشل:

الأيام التي تلت الحصاد كانت الأصبعب في حياة الحاج محمود. لكنها كانت أيضاً أيام التحول.

#### الأسبوع الأول: الصدمة والإنكار.

لم يخرج الحاج محمود من البيت. جلس على كرسيه الخشبي في الحوش، يدخن سجائره الواحدة تلو الأخرى، ولا يتكلم. أولاده كانوا يخافون الاقتراب منه. زوجته كانت تضع الطعام أمامه في صمت، وكان لا يأكل إلا القليل.

في اليوم الخامس، جاء جاره أبو حسين وجلس بجانبه. قال: "الحاج، أنت شايف اللي حصل؟ دي مش غلطتك. المناخ اتغير. الدنيا ما عادت زي أول".

الحاج محمود نظر إليه نظرة باردة، لكنه لم يرد.

#### الأسبوع الثاني: بداية التقبل.

في أحد الأيام، أخذ الحاج محمود دفتر حسابه الصغير، وجلس يحسب. كم أنفق على البذور؟ 7000 جنيه. كم على الأسمدة؟ 12000 جنيه. كم على المبيدات والري؟ 5000 جنيه. كم على الحاصد؟ (الذي دفع له نصف الأجرة إرضاءً لضميره). المجموع: أكثر من 30 ألف جنيه، بالإضافة إلى قرض الجمعية.

خسر 65 ألف جنيه في موسم واحد.

كتب هذه الأرقام على ورقة، وعلقها على حائط الغرفة. قال لزوجته: "دي حاجة ما تتعوضش. بس أنا لازم أبدأ من جديد".

#### الأسبوع الثالث: التخطيط للمستقبل.

لم يعد الحاج محمود يزرع القمح فقط. بدأ يقرأ، أو بالأحرى يطلب من ابنه المتعلم أن يقرأ له، عن الزراعة الذكية مناخياً. سمع عن أنواع من القمح أقصر عمراً، تنضج قبل موجات الحر. سمع عن طرق الري بالتنقيط التي توفر المياه. سمع عن البيوت المحمية التي تحمي من الرياح الحارة.

قال لابنه: "أنا عجوز، بس مش غبي. المناخ اتغير، وأنا لازم أتغير معاه".

#### الشهر الثاني: تغيير جذري.

اتخذ الحاج محمود قراراً جريئاً: لن يزرع القمح في الموسم القادم. سيزرع محصولاً أقل استهلاكاً للمياه، مثل السمسم أو الفول السوداني. وبعض أرضه سيحولها إلى زراعة خضراوات في بيوت بلاستيكية صغيرة، رغم أن تكلفتها عالية.

## فن الفشل الجميل!!

استشار المهندس الزراعي، واستشار جاره الذي جرب البيوت المحمية العام الماضي ونجح. قال: "أنا خايف. بس الخوف مش هيدفع الدين. التجربة ممكن تنجح وممكن تفشل. بس الجلوس مكاني مضمون الفشل".

بعد ستة أشهر: تعافٍ جزئي، وتعلم كامل.

لم ينجح الحاج محمود في تعويض خسارته بالكامل. البيوت المحمية كلفته أكثر مما توقع، والسمسم لم يعط الإنتاجية المطلوبة في السنة الأولى.

لكنه تعلم شيئاً أهم من المال: أن الزراعة لم تعد مهنة وراثية، بل أصبحت علمًا وتكنولوجيا. تعلم أن المزارع الذي لا يواكب التغير المناخي محكوم عليه بالفشل. تعلم أن التنوع في الزراعة (بدلاً من الاعتماد على محصول واحد) هو تأمين ضد الكوارث.

يقول الآن: "خسرت فلوس السنة دي، بس كسبت عقل. والعقل يدوم، والفلوس بتروح وتيجي".

## خامساً دروس الفشل الجميل:

الدرس الأول: بعض الفشل ليس غباءً ولا إهمالاً، بل ظروف قاهرة.

الحاج محمود لم يكن مهملاً. كان يعرف أرضه، اختار البذور المناسبة، زرع في الوقت المثالي، واعتنى بمحصوله. لكنه فشل. لماذا؟ لأن المناخ تغير، والمياه نضبت، والحرارة ارتفعت. هذا هو "فشل الظروف"، وهو يختلف عن فشل الإهمال (الميكانيكي) وفشل الغباء التجاري (التاجر).

التطبيق العملي: عندما تفشل، اسأل أولاً: "هل كان هذا الفشل بسبب شيء فعلته أم بسبب شيء خارج عن إرادتي؟" الإجابة تحدد كيف ستتعامل مع الموقف. الفشل الذي تسببت فيه يحتاج إلى تغيير في سلوكك. الفشل الذي سببته الظروف يحتاج إلى تغيير في استراتيجيتك.

الدرس الثاني: الاعتماد على مصدر دخل واحد هو وصفة للكارثة.

الحاج محمود كان يعتمد على القمح كمصدر دخله الوحيد تقريباً. عندما فشل القمح، فشل كل شيء. لو كان لديه مصادر دخل متنوعة (مثل الخضراوات في بيوت محمية، أو تربية دواجن، أو حتى عمل تجاري صغير)، لكانت الخسارة مؤلمة لكنها غير مدمرة.

التطبيق العملي: في حياتك المهنية والمالية، لا تضع كل البيض في سلة واحدة. طور مصادر دخل متعددة. تعلم مهارات مختلفة. استثمر في أكثر من مجال.

الدرس الثالث: الصدمة بعد الفشل طبيعية، لكن البقاء فيها طويلاً هو الفشل الحقيقي.

الحاج محمود احتاج أسبوعًا من الصدمة، وأسبوعًا من التقبل، ثم بدأ في التحرك. لم يظل في حالة إنكار لشهور. لم يلُم الحكومة أو الجيران أو القدر. نعم، كان غاضبًا وحرينًا، لكنه نهض.

التطبيق العملي: أعط نفسك وقتًا للحزن بعد الفشل. هذا حقك. لكن ضع حدًا زمنيًا. قل: "سأحزن لمدة أسبوع، ثم سأتحرك".

**الدرس الرابع: التكيف مع الظروف الجديدة ليس خيانة للماضي، بل حكمة للمستقبل.**

الحاج محمود كان مزارعًا تقليديًا فخورًا بتقاليده. لكنه أدرك أن التمسك بالطرق القديمة في ظل مناخ جديد هو انتحار. تعلم أساليب جديدة، جرب محاصيل جديدة، حتى لو كانت خارج منطقة راحته.

التطبيق العملي: لا تكن أسير "هكذا تعودنا". الظروف تتغير، والأساليب التي نجحت أمس قد تفشل اليوم. المرونة هي مفتاح البقاء.

**الدرس الخامس: الفشل يمكن أن يكون دافعًا للابتكار، إذا سمحت له بذلك.**

قبل الكارثة، كان الحاج محمود راضيًا بزراعة القمح كما يفعل الجميع. بعد الكارثة، بدأ يفكر خارج الصندوق: البيوت المحمية، محاصيل جديدة، ري بالتنقيط. الفشل كسر روتينه، وأجبره على الابتكار.

التطبيق العملي: بدلاً من أن تسأل "لماذا حدث هذا لي؟"، اسأل "ما الذي يمكنني فعله بشكل مختلف الآن؟"

ليس كل فشل خطيئة تحتاج إلى توبة. بعض الفشل هو إنذار يحتاج إلى استجابة. والاستجابة الصحيحة ليست الندم على الماضي، بل إعادة تصميم المستقبل.

### وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين والمنكوبين للمزارع وغيره :

1. **المرونة النفسية** تمثل المرونة النفسية مهارة التعامل مع النكسات والصددمات دون أن تفقد توازنك أو تنهار عزيمتك. هي قدرة النفس على الشفاء من الجروح تمامًا كما يفعل الجسد، وذلك من خلال تقبل المشاعر السلبية دون الغرق فيها، وتغيير طريقة الحوار الداخلي مع النفس بعيدًا عن جلد الذات. الشخص المرن يرى الفشل درسًا وليس حاجزًا، ويبحث دائمًا عن "شبكة أمان" من المهارات والخبرات التي تعينه على النهوض مجددًا. المصدر: كتاب: " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

2. من جديد... أقوم بعد الوصول إلى القاع والشعور بالضيق، تتسلل رغبة خافتة للقيام تكبر مع كل شهيق. القرآن الكريم يخبرنا أن اليسر مزروع في قلب العسر، وأن الله يحب الذين يسقطون ثم يتوبون ويقومون. قصص الأنبياء مثل نوح عليه السلام الذي لم ييأس رغم طول الدعوة، وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد الذين تحولوا من قاع المواجهة إلى قمم النصر، تؤكد أن الوقوع يعني ملامسة الأرض لنهوض أكثر ثباتاً وقوة. المصدر: كتاب بعد الفشل

3. وعن الإيمان بالقضاء والقدر أقول هو ركن عظيم يورث طمأنينة النفس وراحة البال، حيث يتيح للمؤمن مقابلة المصائب بالصبر، والرضا، واليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه. يثمر هذا الإيمان تذكّر النعم، والحمد عند الشدائد، وتأمّل عظيم أجر الصابرين، مما يدفع الحزن ويهدي القلب ليقين صادق .

فالإيمان بالقضاء والقدر عقيدة راسخة: الإيمان بأن كل شيء بمقادير الله، صغيرها وكبيرها، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وله أثر في النفس: استشعار أن الله أرحم بعبده من نفسه، وأن تدير الله للعبد خير من تديره لنفسه.

وفيه اليقين بالخير: الثقة بأن كل ما يقدره الله هو خير للمؤمن، سواءً ظهرت آثاره أو خفيت، فالمؤمن أمره كله خير.

وينتج طمأنينة البال: استشعار أن الأقدار لا تؤخرها القوانين ولا الحذر، وأن ما فات لم يكن ليصيبك .

ولابد من مقابلة المصائب والكوارث بالصبر والإيمان والرضا والقبول: الرضا عن الله في أقداره، وقول: "قدر الله وما شاء فعل." والاسترجاع: قول "إنا لله وإنا إليه راجعون" يثبت القلب ويورث السكينة.

فالصبر والاحتساب: استحضار أجر الصبر عند المصيبة، وتذكر أن الأجر بقدر البلاء، وتذكر النعم بقول الحمد لله على أن المصيبة لم تكن في الدين، ولم تكن أكبر مما هي عليه، والثقة بحكمة الله حيث نتذكر دوماً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ .

## الفصل الخامس

### فشل الأب

#### أولاً مسرح الفشل:

في صباح أحد أيام مارس الباردة، وجد الجيران باب شقة عبده مغلق من الداخل.

لم يفتح الهاتف منذ الليلة الماضية. زوجته السابقة - طليقته الرابعة - كانت تحاول الاتصال به لتخبره أن ابنهما الأصغر قد طُرد من المدرسة مرة أخرى. لم يرد. اتصل الجيران، طرقتوا الباب، لا مجيب.

كسر الأمن الباب.

وجدوا عبده جالسًا على كنبه الصالون، بملابسه الكاملة، وكأنه يستعد للخروج. عيناه مفتوحتان، ونظراته ثابتة في السقف. بجانبه على الطاولة، شريط من الحبوب الفارغة وكأس ماء نصف ممتلئ.

بجانب الشريط، ورقة بيضاء مكتوب عليها بخط يده المتعب:

"سامحوني. ما قدرتش أكمل. الأولاد في رعاية الله. لا جنازة ولا عزاء".

كان عمره 50 سنة وشهور .

قبل عشر سنوات فقط ، كان عبده شابًا وسيماً، يعمل مهندسًا في إحدى شركات المقاولات، يضحك كثيرًا، يحبه أصدقاؤه، يخطط لبناء مستقبل. كان لديه شقة تملكها، وسيارة حديثة، وسمعة طيبة.

تزوج أربع مرات. أنجب خمسة أطفال من ثلاث زوجات مختلفات. كل زواج انتهى بكارثة. كل طفل دفع الثمن.

في نهاية المطاف، لم يعد أحد يذكره إلا كـ"الرجل التعيس"، أو "الزوج الفاشل"، أو "الأب الغائب". لكن القليلين كانوا يعرفون القصة كاملة. كيف بدأت بفرحة عابرة في مناسبة اجتماعية، وكيف تحولت إلى جحيم متواصل استمر أكثر من عقد، وكيف انتهت بجثة على كنبه في شقته وحيداً، مع ورقة اعتذار قصيرة.

هذا الفصل ليس عن ضحية، وليس عن جلاد. هذا الفصل عن رجل فشل في أعظم مهمتين في الحياة: أن يكون زوجًا، وأن يكون أبًا. فشل ليس لأنه شرير، بل لأنه كان أحمق، ومتسرع، وعنيد، وغير قادر على التعلم من أخطائه.

ثمن هذا الفشل؟ حياته. وحياة أطفاله الخمسة المشردين بين بيوت الأقارب ودور الرعاية.

## ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

كان عبده، قبل كل شيء، رجلاً يبحث عن الحب. هذا ليس عيباً. لكنه كان يبحث عنه في الأماكن الخطأ، وبالطريقة الخطأ، وفي الوقت الخطأ، ومع الأشخاص الخطأ.

**البداية: مناسبة اجتماعية منفتحة**

في صيف عام 2012، حضر عبده حفل زفاف في أحد القصور الكبرى بالقاهرة. كان في الأربعين من عمره، أعزب، ناجح مادياً، ويشعر أن الوقت قد حان للاستقرار.

في الحفل، رأى امرأة. جميلة، أنيقة، ضاحكة، تجذب الأنظار. تبادلوا النظرات. تحدثوا بضع كلمات. أعجب بها. طلب رقم هاتفها من صديق مشترك.

لم يسأل عنها. لم يسأل عن أهلها، عن تربيتها، عن دينها، عن أخلاقها، عن تاريخها، عن وظيفتها، عن طموحاتها، عن علاقاتها السابقة. كل ما رآه هو الوجه الجميل والابتسامة العريضة. هذا كان الخطأ الأول والأكبر.

**الزواج: بلا تحقيق ولا تفكير**

بعد ثلاثة أشهر فقط من لقاءهما الأول، تزوجها. نعم، ثلاثة أشهر. لم يقرأ عنها، لم يسأل جيرانها، لم يتحدث إلى أهلها باستفاضة، لم يسأل نفس السؤال الذي كان يجب أن يسأله: "هل هذه المرأة مناسبة لي؟"

كان مبهوراً بها. هي أيضاً كانت مبهورة به – أو بمستواه المادي.

الزواج تم على عجل. لم يعقد جلسات عرفية للتعارف. لم يطلب رأي أمه أو أخواته. لم يستشر صديقاً حكيمًا. قرر من تلقاء نفسه: "هذه هي."

**أيام الزواج الأولى: الجحيم يبدأ**

من أول أسبوع، بدأت المشاكل. هي كانت متطلبة بشكل مفرط. هو كان متسرّعاً في الغضب. هي كانت تشك فيه بلا سبب. هو كان يتهمها بالخيانة لمجرد أنها تأخرت ساعة في العودة من عملها.

تطورت الأمور بسرعة.

في الشهر الثالث، أول طلاق. عبده طلقها في نوبة غضب. ثم ندم. راجعها. ثم طلقها مرة أخرى. ثم راجعها. هذا النمط تكرر أربع مرات في سنتين. كل مرة، كانت المعارك تتصاعد: صراخ، تهشيم أثاث، ضرب، زيارة مستشفى (مرة كانت هي التي دخلت المستشفى، ومرة كان هو)، وتدخّل الأهل، ثم صلح مزيف، ثم عودة إلى المشاكل.

في أثناء ذلك، أنجبا طفلين: ذكر وأنثى. الأطفال كانوا يشهدون كل شيء. الأب يضرب الأم. الأم تلعن الأب. البيت يتحول إلى ساحة حرب دائمة.

### الانفجار: التعدد كحل وهمي

بعد الطلاق الثالث (الذي تبعه رجوع ثم طلاق رابع كما أفتي لهم المفتي ان واحدا غير محتسب لظروف التسرع والغضب أصبح نهائيا)، قرر عبده أن المشكلة ليست فيه، بل في زوجته. قال لنفسه: "سأتزوج بأخرى، لعلي أجد الراحة معها".

تزوج بأخرى. امرأة من أسرة محترمة، هادئة، متدينة. كانت مناسبة له تمامًا على الورق.

لكن عبده لم يغير نفسه. دخل الزواج الجديد بنفس العقلية: سريع الغضب، متهم دون دليل، غير قادر على الحوار. الزوجة الثانية صبرت سنة، ثم طلبت الطلاق. قال لها: "أنت مثل الأولى." قالت له: "لا، أنت المشكلة".

لم يصدقها. تزوج الثالثة. ثم رابعة. كل زواج كان أقصر من الذي قبله. الزواج الرابع لم يستمر سوى ثلاثة أشهر.

في أثناء ذلك، كان أطفاله من زوجاته المختلفة يتوزعون بين بيوت أمهاتهم، بين أقارب متفرقين، بين مدارس وأحياء مختلفة. لم يكن لأي طفل "بيت" ثابت. لم يكن لأي طفل "أب" حاضر. عبده كان يرسل المصروفات - أحيانًا - لكنه لم يكن موجودًا. لا في الامتحانات، لا في الأعياد، لا في الليالي التي يحتاج فيها الطفل إلى حضن.

### النهاية: الانهيار التام

بعد الطلاق الرابع والأخير، وجد عبده نفسه وحيدًا تمامًا. زوجاته السابقات لا تردن رؤيته. أطفاله لا يشتاقون إليه. أصدقاؤه سئموا من مشاكله المتكررة. أهله حاولوا مساعدته، لكنه كان يتهمهم بالانحياز ضده.

بدأ يشرب بكثرة. فقد وظيفته بسبب كثرة الغياب والتأخير. باع سيارته ليدفع ديونًا متراكمة. أغلقت الشقة التي كان يسكنها (المملوكة لأهله) لمدة عام كامل، وعاش في شقة إيجار قديمة.

في آخر سنة من حياته، كان يجلس وحيدًا في الشقة، ينظر إلى صور أطفاله على جدار الغرفة، ولا يجرؤ على الاتصال بهم. ماذا سيقول لهم؟ "أنا والدكم الفاشل"؟

في ليلة 15 مارس، اشترى شريط حبوب من صيدلية قريبة. قال للصيدلاني: "للأرق". عاد إلى الشقة، كتب الورقة، وجلس على الكنب.

في اليوم التالي، وجدوه كما وصفنا.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

هل كانت لحظة انهيار عبده ليلة انتحاره؟ أم كانت هناك لحظات قبلها؟ الحقيقة: انهيار عبده لم يكن لحظة واحدة. كان انهياراً بطيئاً استمر اثني عشر عاماً. كل زواج فاشل كان يترك فيه شرخاً جديداً. كل طفل ابتعد عنه كان يأخذ جزءاً من روحه. كل شتيمة سمعها من زوجة، كل اتهام، كل قاضٍ وقف أمامه في محكمة الأسرة.

لكن إذا كان لا بد من اختيار لحظة الانهيار الكبرى، فربما كانت في يوم عيد ميلاده الخمسين.

في ذلك اليوم، توقع أن يتصل به أطفاله ليباركوه. انتظر. لم يتصل أحد. اتصل بابنه الأكبر (15 سنة). قال الابن: "أنا مشغول يا بابا." اتصل بابنته الكبرى (12 سنة). قالت: "أنا مع ماما، مش قادرة أتكلم." اتصل بابنه الثالث (7 سنوات). كان نائماً.

أغلق الهاتف. جلس يتأمل حياته. خمسون عاماً. أربع زوجات. خمسة أطفال. لا واحدة منهن تريد رؤيته. ولا طفل واحد يشناق إليه.

في تلك الليلة، قال لصديقه الوحيد (الذي كان لا يزال على تواصل معه): "أنا ميت وأنا عايش." بعد هذه الليلة بثلاثة أشهر، انتحر.

### رابعاً مواجهة الفشل:

عبده لم يواجه فشله.

هذا هو جوهر مأساته. لم يعترف يوماً بأنه السبب. لم يقل لنفسه: "أنا مخطئ. أنا متسرع. أنا سريع الغضب. أنا لا أعرف كيف أتعامل مع النساء. أنا لا أعرف كيف أكون أباً."

بدلاً من ذلك، كان دائماً يلوم الآخرين:

- الزوجات: "كلهن خائنات، كلهن جاحدات".
- الأهل: "أهلي ما ربونيش صح".
- الظروف: "الدنيا صعبة، الناس وحشة".
- القدر: "دي نتيجتي مكتوبة عليا".

في كل مرة يفشل فيها زواج، كان يفعل الشيء نفسه: يتزوج بأخرى، بنفس الطريقة (سريعاً، دون تحقيق)، ويتوقع نتيجة مختلفة.

## فن الفشل الجميل!!

هذا هو تعريف الجنون: أن تفعل الشيء نفسه مرارًا وتوقع نتيجة مختلفة. لم يذهب إلى طبيب نفسي. لم يقرأ كتابًا عن الزواج الناجح. لم يحضر دورة تدريبية في التواصل. لم يستشر حكيمًا. كل ما فعله كان: يلوم، يتزوج، يفشل، يلوم، يتزوج، يفشل. أما بالنسبة لأطفاله: لم يعترف أبدًا بأنه قصر في حقهم. كان يعتقد أن إرسال المصروفات كافٍ. لم يفهم أن الأبوة تحتاج إلى وجود، إلى وقت، إلى احتضان، إلى سماع، إلى اهتمام يومي، وليس إلى تحويل بنكي كل شهر. في السنة الأخيرة، حاول بعض أصدقائه التدخل. قالوا له: "عبده، روح لدكتور نفسي. إنت محتاج مساعدة". قال: "أنا مش مجنون. هي اللي مجنونة. هي اللي خربت حياتي". لم يذهب.

وهكذا، مات عبده ولم يواجه فشله أبدًا. مات وهو مقتنع أنه الضحية. هذه هي المأساة الحقيقية.

## خامساً دروس الفشل غير الجميل:

### الدرس الأول: الزواج الناجح يبدأ قبل الزواج، بالتحقيق والسؤال والتأني.

عبده رأى امرأة جميلة في حفل، وبعد ثلاثة أشهر تزوجها. لم يسأل عنها، عن أخلاقها، عن تربيته، عن دينها، عن توافقها معه. لو قضى ستة أشهر في التحقيق والتواصل العميق، لكان اكتشف عدم التوافق قبل فوات الأوان.

التطبيق العملي: لا تتزوج أحدًا دون أن تقضي معه وقتًا كافيًا في الحديث الجاد عن القيم والأهداف والتوقعات. ولا تكتفِ برأيك؛ اسأل عنه/عنها من يعرفهما بصدق.

### الدرس الثاني: إذا فشلت في علاقة، فكر أن تكون أنت المشكلة قبل أن تلوم الآخر.

تزوج عبده أربع مرات. كل الزوجات فشلت. المشترك الوحيد في الأربع زوجات هو عبده نفسه. لكنه رفض رؤية ذلك. استمر في إلقاء اللوم على الزوجات.

التطبيق العملي: إذا تكرر فشلك في نوع واحد من العلاقات (عاطفية، مهنية، اجتماعية)، فتوقف وافترض أن المشكلة فيك. اسأل نفسك بصدق: "ما الذي أفعله أنا لأتسبب في هذه النتائج؟"

### الدرس الثالث: الفشل في الزواج يتحول تلقائيًا إلى فشل في الأبوة.

أطفال عبده الخمسة دفعوا الثمن. لم يكن لهم أب حاضر. لم يروا نموذجًا صحيًا للعلاقة الزوجية. معظمهم اليوم يعانون من مشاكل نفسية وسلوكية. فشل عبده كزوج انتقل مباشرة إلى فشله كأب. التطبيق العملي: قبل أن تتزوج وتنجب، تأكد أنك قادر على أن تكون أبًا صالحًا. الأطفال ليسوا حلًا لمشاكلك الزوجية. هم ضحاياها.

### الدرس الرابع: العناد ورفض الاعتراف بالخطأ يمنعان التعلم، ويضمنان تكرار الفشل.

لم يعترف عبده بخطئه أبدًا. ظل مقتنعًا بأن المشكلة في النساء، في الظروف، في القدر. هذا العناد منعه من طلب المساعدة، من تغيير سلوكه، من التعلم. كرر نفس الخطأ أربع مرات، وتوقع نتائج مختلفة.

التطبيق العملي: تعلم أن تقول "أنا مخطئ". هذه العبارة ليست ضعفًا، بل هي مفتاح التعلم والنمو. من لا يعترف بخطئه لا يمكنه إصلاحه.

### الدرس الخامس: الانتحار ليس نهاية الفشل، بل هو تضاعفه ونقله إلى الآخرين.

عبده ظن أن موته سينهي معاناته. لكنه نقل معاناته إلى أطفاله الخمسة. اليوم، أكبر أبنائه يعاني من اكتئاب حاد ويقول: "أبي تركنا. لم يحبنا بما يكفي ليعيش لأجلنا." الانتحار ليس حلًا. هو هروب يدفع ثمنه الآخرون.

التطبيق العملي: إذا وصلت إلى نقطة التفكير في إيذاء نفسك، فتوقف واطلب المساعدة فورًا. اتصل بطبيب نفسي، أو صديق حكيم، أو خط مساعدة. اليأس حالة مؤقتة، لكن الموت دائم.

أقسى أنواع الفشل ليس الفشل الذي يحدث رغم محاولتك، بل الفشل الذي يحدث لأنك رفضت المحاولة بذكاء. أقسى أنواع الفشل هو فشل العناد.

## وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين للأب الفاشل وغيره :

1. الندم... حسرة على النفس أم لوم لها؟ الندم ليس بالضرورة عدوًا للإنسان، بل هو مرآة تعكس أخطاءه، ولكن الخطورة تكمن في التحديق في هذه المرآة طويلاً حتى ننسى الطريق. يفرق الكتاب بين الندم النقي الذي يطهر القلب ويدفع للتغيير والتوبة كما فعل نبي الله يونس عليه السلام، وبين الندم السام الذي يحاصر الشخص في جلد الذات وينهك نفسه بتفكير عدواني يقتل الحماس ويمنعه من استعادة توازنه والنهوض مرة أخرى. المصدر: كتاب بعد الفشل

2. بين ألم وتغيير الألم ليس هو المشكلة الحقيقية، بل المشكلة في كيفية تعاملنا معه؛ فالألم في الواقع هو صوت داخلي يخبرنا بأن شيئًا ما يجب أن يتغير. في قصص الأنبياء، مثل خروج سيدنا موسى عليه السلام خائفًا من مصر، نجد أن هذا الألم والخوف كانا بداية الطريق نحو النبوة. فالألم أداة إلهية لصياغة الشخصية ودفعها نحو النمو، ومن رحم العسر والوجع يولد اليسر والتغيير الحقيقي لمن يبحث عنه. المصدر: كتاب بعد الفشل



## الفصل السادس

### فشل الزوجة

#### أولاً مسرح الفشل:

في أحد أيام فبراير من عام 2015، استيقظت **غوزي**، البالغة من العمر 31 عامًا، على كابوس لم تنته تفاصيله بعد. كان زوجها تشارلز مسافرًا في المملكة المتحدة. اتصلت به لتذكيره بحجز الطائرة الذي أجرته له؛ رحلة العودة إلى نيجيريا لرؤية ابنتهما. لم يرد.

اتصلت مرة أخرى. لم يرد.

نمت في قلبها نقطة سوداء من القلق. تذكرت السنوات الأربع الماضية: الإجهاد، البنت الجميلة التي رزقا بها عام 2012، ثم المعارك التي لا تنتهي، ثم ابتعاده في المملكة المتحدة وهي في نيجيريا، ثم محاولة الانتحار التي أنهكتها أكثر من أي شيء آخر.

بعد ساعات، اتصل صديق لتشارلز. أخبرها أن تشارلز طعن نفسه خمس طعنات. إنه في العناية المركزة.

غوزي ركبت أول طائرة متجهة إلى المملكة المتحدة. كانت تبكي في الطائرة. لم تكن تبكي على تشارلز فقط. كانت تبكي على نفسها، على ابنتها، على الحلم الذي تحول إلى جحيم.

#### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

قصة غوزي ليست قصة ضحية بريئة تمامًا. هي قصة امرأة أصرت على الزواج رغم كل الإشارات التحذيرية.

#### البداية: الإنذارات التي تجاهلتها

التقت غوزي بتشارلز عام 2004، وهي في الحادية والعشرين من عمرها. لم يعجبها من البداية. كان هناك شيء مزعج في أسلوبه. صديقتها كانت مطوبة لابن عم تشارلز، وكان ذلك الشاب عنيقًا. خشيت غوزي أن يكون تشارلز مثله.

لكن صديقتها أصرت: "أعطيه فرصة". أعطته رقم هاتفها.

سافر تشارلز إلى المملكة المتحدة للدراسة. سمعت غوزي أنه تزوج امرأة بيضاء هناك. لم تهتم. مضت في حياتها.

ثم جاء عام 2010.

غوزي كانت قد أنهت علاقة فاشلة، وكانت في حالة ضعف عاطفي. في تلك الفترة، ظهر تشارلز فجأة. أخبرها أنه انتهى من زواجه الأول، وأنه اشتاق إليها. تحدث معها يوميًا. عرض الزواج بسرعة. كانت غوزي تبلغ من العمر 26 عامًا، كانت تنتمي إلى بيئة محافظة لا توافق على العلاقات بدون الزواج، لكنها خالفت وزارته في المملكة المتحدة، وفعلت كل ما هو ضد فطرتها وضد قيم العائلة والدين .

### الزواج: أسرع من الفطنة

في سبتمبر 2010، تقدم تشارلز لخطبتها. أسرته رفضت بشدة. قالوا لها: "لا نعرفه. لا نثق به. انتظري". لكن غوزي كانت مصرة.

تزوجا في يناير 2011. أثناء التجهيز، اشتكت عائلته، تشاجرت معها على مكان حفل الزفاف، وهددت بعدم الحضور إن لم يُعقد في بلدها. غوزي شعرت برغبة في الانسحاب. قالت لنفسها: "فات الأوان. لقد أعطيت قلبي وجسدي لهذا الرجل."

هذا كان الخطأ الأول: الاعتقاد بأن الماضي يلزمك بمستقبل خاطئ.

### السنوات الأولى: الإجهاد والوحدة

بعد الزفاف، رزقا بطفلتهم الأولى عام 2012. لكن قبلها، في 2011، حملت غوزي أول مرة وأجهضت. كانت صدمة. لكن تشارلز لم يكن موجودًا. لم يرافقها إلى الطبيب. لم يمسك يدها في غرفة العمليات. كان دائمًا مشغولًا.

ثم ظهرت مشكلة صحية خطيرة: سمعت غوزي صوت نقر في رأسها. استمر شهورًا. عندما ذهبت إلى الطبيب، اكتشفت وجود ورم في الغدة النخامية. كانت خائفة. تشارلز لم يرافقها أبدًا. كان دائمًا يعتذر بالعمل، لكنه كان يجد الوقت الكافي لمشاهدة مباريات كرة القدم.

غوزي فكرت في الطلاق. لكنها تذكرت أن عائلتها كانت تحذرها. قالت لنفسها: "لا أستطيع تحمل عار العودة إليهم وهم يقولون 'قلنا لك'."

هذا كان الخطأ الثاني: البقاء في علاقة فاشلة لتجنب الإحراج.

### الانهيار: محاولة الانتحار والإجهاد الثاني

في فبراير 2015، حدث ما حدث: تشارلز طعن نفسه. غوزي سافرت لرعايته. رعته كزوجة مطيعة. لكن الأسوأ لم يأت بعد.

بعد عودتهما إلى نيجيريا، حملت غوزي للمرة الثالثة. كانت حاملاً بتوأم أو طفل واحد؟ لم تعرف. كانت تعاني. تشارلز رفض دفع تكاليف المتابعة الطبية. كان يتذمر من تكلفة الحمل. بسبب تقصيره، فاتتها مواعيد مهمة. في الشهر الثامن، أنجبت جنينًا ميتًا. ابناً. دفناه في الحديقة الخلفية لمنزلهما.

غوزي كرهت تشارلز في تلك اللحظة. لكنها لم تتركه.

بعد عام، باع تشارلز المنزل الذي دفنوا فيه طفلهما. غوزي توسلت إليه ألا يفعل. توسلت إلى أهله. لم يسمع أحد.

اليوم، غوزي لا تزال مع تشارلز. تدخر المال سرًا لتستطيع الهرب. تعلمت درسًا قاسيًا: كونك "زوجة صالحة" لا يعني أن تسمحي بتدمير نفسك.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة الانهيار الكبرى في حياة غوزي لم تكن في غرفة العمليات بعد الإجهاض الثاني، ولا في لحظة علمها بمحاولة انتحار تشارلز.

كانت لحظة بسيطة، عادية، كئيبة.

في عام 2016، بعد أن باع تشارلز المنزل الذي دفنوا فيه طفلهما، جلست غوزي أمام المرأة. نظرت إلى وجهها. لم تتعرف على نفسها.

كانت في الحادية والثلاثين من عمرها. كانت تبدو في الخمسين. عيناها غائرتان، جلدها شاحب، شعرها متساقط من التوتر. كانت تبكي بصمت.

سألت المرأة: "أين غوزي التي كانت؟ القوية، الواثقة، المسيطرة على حياتها؟"

لم تجد إجابة.

لحظة الانهيار كانت لحظة فقدان الذات. لم تعد تعرف من هي خارج إطار "زوجة تشارلز". كانت قد ضحت بكل شيء: صحتها، كرامتها، مالها، طفلها، وأخيرًا هويتها.

في تلك الليلة، قررت شيئين: أولاً، أنها لن تترك منزله أبداً بدون خطة. ثانياً، أنها ستدخر كل قرش لشراء حريتها.

لم تنهر. لم تصرخ. لم تكسر الأطباق. انهارت بهدوء. ثم نهضت بهدوء. وبدأت خطة الهروب.

### رابعاً مواجهة الفشل:

غوزي لا تزال في خضم الصراع. لم تصل إلى النهاية السعيدة بعد. لكنها وصلت إلى بداية النهاية.

**أولاً: اعترفت بأنها كانت جزءاً من المشكلة.**

تقول غوزي اليوم بصراحة: "تشارلز شرير. لكني أنا من اخترته. أنا من أصررت على الزواج رغم تحذير عائلي. أنا من بقيت خوفاً من العار". هذا الاعتراف حررها.

**ثانياً: توقفت عن لعب دور "الزوجة الصالحة".**

رفضت إقامة حفل الزفاف الأبيض الذي يريده تشارلز. قالت له: "لن أتزوجك مرة أخرى. لم أعد أعتبرك زوجي". لم تكن هذه كلمات سهلة. كانت ثورتها الوحيدة.

**ثالثاً: بدأت خطة مالية سرية.**

منذ عام 2021، بدأت غوزي تدخر المال دون علم تشارلز. كلما تمكنت من توفير القليل، وضعته في مكان آمن. خطتها: تجمع ما يكفي لإيجار شقة صغيرة، ثم تختفي مع ابنتها.

**رابعاً: غيرت تعريف "الفشل".**

كانت غوزي تعتقد أن الزواج الفاشل هو الذي ينتهي بالطلاق. الآن تعتقد أن الزواج الفاشل هو الذي يبقيك أسيراً. الطلاق ليس فشلاً، بل هو اعتراف بأنك تستحقين حياة أفضل.

**خامساً: بدأت تتصالح مع نفسها.**

غوزي لا تزال تبكي أحياناً. لا تزال تشعر بالغضب. لكنها لم تعد تكره نفسها. تقول: "لست فاشلة. أنا امرأة تعلمت بالطريقة الصعبة".

### خامساً دروس الفشل الجميل:

**الدرس الأول: الضعف العاطفي يجعلنا نرى الأعلام الحمراء باللون الأبيض.**

غوزي دخلت علاقتها بتشارلز بعد خروجها مباشرة من علاقة فاشلة. كانت ضعيفة، متعطشة للحب. تشارلز استغل هذا. لو كانت في حالة نفسية مستقرة، لكانت سمعت صوت حدسها الذي كان يقول "لا" منذ البداية.

التطبيق العملي: لا تتخذ قرارات مصيرية (زواج، شراكة، عمل) وأنت في حالة ضعف عاطفي. انتظر حتى تستقر. القرارات المتسرعة المبنية على الجوع العاطفي نادراً ما تكون صحيحة.

### الدرس الثاني: ممارسة الجنس أو العيش معًا ليس "عقدًا" يلزمك بقرار خاطئ.

غوزي شعرت بأنها "ملزمة" بتشارلز لأنها مارست معه العلاقة الحميمة. هذا تفكير خطير. العلاقة الحميمة ليست عقد زواج. يمكنك التراجع في أي وقت. لا تضحي بحياتك كلها مقابل ليلة أو شهر أو سنة.

التطبيق العملي: إذا كنت في علاقة تشعر بأنها خاطئة، فتوقف. لا تخترع أعذارًا "ملزمة" لتبقى. الحرية النفسية أهم من أي التزام مزعوم.

### الدرس الثالث: الخوف من "قالوا لك" يبقيك في علاقات مدمرة.

غوزي بقيت في زواجها المدمر لأنها كانت تخاف من نظرة عائلتها. قالت لنفسها: "إذا رجعت الآن، سيقولون كنا نحن المحقين". هذا الخوف من الإحراج كلفها صحتها وطفلها وسنوات من عمرها. التطبيق العملي: لا تدع كبرياءك يقتلك. نعم، سيقول الناس "قلنا لك". لكن هذه الكلمات لن تقتلك. الزواج السيئ قد يقتلك بالفعل. اختر الألم الأقل.

### الدرس الرابع: "التضحية" في الزواج لا تعني قبول الإساءة.

غوزي ظنت أنها "زوجة صالحة" لأنها تحملت كل شيء: الإجهاد، المرض، الإهمال، خيانة الأمانة المالية، وفاة طفلها. لكن "الزوجة الصالحة" الحقيقية تحمي نفسها وأطفالها أولاً. لا يمكنك رعاية أحد وأنت ميتة من الداخل.

التطبيق العملي: ضع حدودًا واضحة: "هذا مقبول، وهذا غير مقبول". إذا تجاوز شريكك الحدود، فلا تسم بذلك "تضحية". سمّه "تدميرًا للذات".

### الدرس الخامس: الخروج من الزواج الفاشل ليس هزيمة، بل هو انتصار متأخر.

غوزي كانت تعتبر الطلاق فشلاً. الآن تعتبره تحرراً. تغيير هذا التعريف هو ما أعطها القوة لبدء خطة الهروب.

التطبيق العملي: اسأل نفسك: ما تعريفك للنجاح في العلاقة؟ إذا كان تعريفك "البقاء معًا مهما حدث"، فهذا تعريف سام. عرّف النجاح بأنه "الصحة النفسية والكرامة"، وستعرف متى ترحل.

الفشل الحقيقي ليس في فشل الزواج. الفشل الحقيقي هو أن تموت وأنت لم تعيش أبداً.

## وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين للزوجة الفاشلة وغيرها :

1. تطوير عقلية "المحاولة مش خسارة" تعتمد هذه العقلية على رؤية كل محاولة كفرصة للتعلم والنمو، بغض النظر عن النتيجة النهائية. عندما نكف عن اعتبار الفشل نهاية العالم، نبدأ في جذب الفرص بدلاً من الهروب منها. قصص العظماء مثل توماس إديسون الذي رأى آلاف المحاولات كطرق لم تنجح، وإلين ديجينيرس التي استمرت رغم الرفض، تثبت أن المحاولة هي تدريب ضروري للنجاح، وبدونها لا يمكن اكتساب المهارات والخبرات التي تقربنا من أهدافنا. المصدر: كتاب : " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

2. الصبر مفتاح النجاح يوجد سر قوي يربط بين الإخفاقات قصيرة المدى والنجاحات طويلة الأمد، وهذا السر هو الصبر الذي يعتبر ضرورة لتعلم كيفية استثمار قوة الفشل. الصبر لا يعني الانتظار السلبي، بل هو المثابرة على التعلم والتطوير رغم العثرات، وتقبل فكرة أن النجاح لا يحدث بين يوم وليلة. من خلال الصبر على الجهد المستمر ووضع أهداف صغيرة، يمكن للإنسان سد الفجوة بين "الرؤية" و"التنفيذ" للوصول إلى النجاح المطلق في النهاية. المصدر: كتاب " قوة الفشل "



## الفصل السابع

### فشل سعادة المدير

#### أولاً مسرح الفشل:

في صباح أحد أيام الثلاثاء من فبراير 2019، دخل الأستاذ عبد الرحمن إلى مكتبه في المدرسة الثانوية المشتركة التابعة لإدارة غرب المحلة التعليمية. كالعادة، تأخر نصف ساعة عن طابور الصباح. كالعادة، وجد الوكيل قد تم كل شيء بدونه.

جلس على كرسيه الجلدي الفاخر - الذي اشتراه من مكافأة نهاية العام قبل ثلاث سنوات - وفتح هاتفه ليتفقد "المهم". المهم هنا كان: تحديثات واتساب عن أسعار العقارات في الحي الجديد، ورسائل من أصدقائه عن آخر سوق للأجهزة الكهربائية، ومقطع فيديو فكاهي لأحد المشاهير.

دخل عليه سكرتير المدرسة. قال: "أستاذ عبد الرحمن، الموجه الأول للمواد الأدبية يريد مقابلة اليوم. عنده ملاحظات على كراسات النحو".

قال عبد الرحمن دون أن يرفع عينيه عن الهاتف: "قول للأستاذ خالد (الوكيل) يروح يقابله. هو يعرف كل شيء".

السكرتير: "الأستاذ خالد يقول إنها مسئوليتك المباشرة".

ضحك عبد الرحمن: "طب روح للأستاذ سامي (مساعد المدير). خلصني يا راجل، مش شايف إن عندي شغل؟"

نظر السكرتير إلى مكتب عبد الرحمن: لا توجد أوراق، لا ملفات، لا كتب. "الشغل" كان الهاتف فقط.

السكرتير خرج، وعبد الرحمن رفع سماعة التليفون لصديقه تاجر العقارات: "يا باشا، سمعت إن أرض المصنع القديم هتتباع مزاد. نبص فيها بقى..."

هكذا كان كل صباح. وكل يوم. وكل أسبوع. لسنوات.

خلال فترة إدارته التي استمرت خمس سنوات، كانت المدرسة تغرق في التراجع: نسب النجاح تهبط، المعلمون يفقدون الاحترام، الطلاب يخرجون بلا أخلاق ولا علم، وحتى ابنه الوحيد الذي كان يدرس في نفس المدرسة كان من أسوأ الطلاب.

وفي النهاية، جاء يوم لم يكن فيه "شخص آخر" ليخلصه من المسؤولية. جاء يوم وقف فيه عبد الرحمن أمام لجنة من الإدارة العامة للتعليم، يستمع إلى قرار نقله إلى وظيفة إدارية بحثة في المديرية، بعيدًا عن أي تأثير تربوي.

خرج من الاجتماع، وأغمض عينيه للحظة. لم يبك. لكنه شعر بشيء لم يشعر به من قبل: العار.

### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

عبد الرحمن لم يكن مدير مدرسة سيئاً لأنه يفتقر إلى الذكاء. كان ذكياً، اجتماعياً، طلق اللسان، يعرف كيف يكسب ود الناس. المشكلة أنه كان يفتقر إلى الشغف والمسؤولية والنموذج الحي.

#### البداية: كيف أصبح مديرًا؟

بدأ عبد الرحمن معلمًا للغة العربية. كان معلمًا عاديًا، ليس سيئًا ولا متميزًا. لكنه كان بارعًا في شيء واحد: العلاقات. كان يعرف كيف يكون قريبًا من المدير، كيف ينال إعجاب الموجهين، كيف يظهر في المناسبات الرسمية بمظهر الرجل "المثقف الواعي".

عندما تقاعد المدير القديم، كان هناك معلمون أكثر كفاءة منه. لكنهم كانوا إما "مشاغبين" أو "لا يعرفون أصول اللعبة". عبد الرحمن كان يعرف الأصول. توسط له بعض الأصدقاء، وأقنع بعض المسؤولين، وحصل على القرار.

في اليوم الأول له كمدير، قال لنفسه: "الحمد لله، وصلت. الآن أريح نفسي".

لم يقل: "الآن أخدم المدرسة". قال: "الآن أريح نفسي".

هذا هو جوهر فشله.

#### طريقة العمل: التسويق والتفويض بالكامل

عبد الرحمن كان لديه نظرية إدارية بسيطة: "أنا المدير، وظيفتي أتكلم وأضحك وأحضر الحفلات. الباقي على الوكيل والمساعدين والسكرتير".

كل صباح، كان يجتمع بالوكيل ومساعديه. يسألهم: "فيه مشاكل؟" إذا قالوا نعم، كان يقول: "أنتم قدها. حلوها." إذا قالوا لا، كان يقول: "طيب كويس. يلا نعمل اجتماع مطول عن ... العقارات؟ أخبار المنتخب؟ أسعار السيارات؟"

نعم، كان يعقد "اجتماعات" مطولة لا علاقة لها بالتعليم أبدًا. يتحدث عن سيارته الجديدة التي يخطط لشراؤها، عن فيلا صديقه في الساحل الشمالي، عن آخر مكسب حققه من صفقة عقارية. المعلمون كانوا يضحكون معه مجاملة، لكنهم في قرارة أنفسهم كانوا يحتقرونه.

### إهمال التعليم: أرقام لا تكذب

في عامه الأول كمدير، كانت نسبة نجاح المدرسة في الثانوية العامة 78%. بعد خمس سنوات، هبطت إلى 52%. المدرسة التي كانت تحتل المرتبة الخامسة على مستوى الإدارة، أصبحت في المرتبة 23 من أصل 25 مدرسة.

لم يفعل شيئاً. لم يعقد دورة تدريبية واحدة للمعلمين. لم يتابع كراسات واحدة. لم يجلس مع طالب مهمل ليعرف سبب إهماله. لم يزر الفصول إلا في جولات صورية مع الضيوف.

كان يقول: "الوكيل متابع، والمساعدون موجودون. أنا أثق فيهم".

لكن الحقيقة: لم يكن يثق فيهم. كان يهرب من المسؤولية.

### ابن الفاشل: تفاحة سقطت قريباً من الشجرة

أسوأ ما في الأمر أن ابنه "خالد" كان يدرس في نفس المدرسة. كان خالد من أفضل الطلاب: غائب معظم الأيام، واجباته لا يحضرها، سلوكه سيء مع المعلمين، وأصدقائه من "العصابة" المعروفة في المدرسة بالتخريب.

كان من المفترض أن يكون عبد الرحمن قدوة. لكن خالد رأى والده كل يوم: لا يهتم بالتعليم، لا يحترم الوقت، لا يبالي بالتفاصيل، يتحدث عن العقارات أكثر من الحديث عن المستقبل.

مرة سأل المعلم خالد: "والدك مدير المدرسة، ما شاء الله. ألا يتابع دروسك؟"

ضحك خالد: "والدي؟ لا يعرف أي فصل أنا فيه".

هذا ليس تهويلاً. هذا واقع. عبد الرحمن كان يعرف اسم الفصل، لكنه لم يدخل إليه مرة واحدة طوال العام.

### الإنذار الأخير: زيارة الموجهين

في العام الرابع، جاءت زيارة مفاجئة من إدارة التعليم. قضى الموجهون يوماً كاملاً في المدرسة. كتبوا تقريراً قاسياً: "ضعف شديد في التحصيل، إهمال إداري واضح، غياب المتابعة الصفية، ضعف التواصل مع أولياء الأمور".

استدعي عبد الرحمن إلى مدير الإدارة التعليمية. قالوا له: "هذه فرصتك الأخيرة. صلح وضع المدرسة خلال عام، وإلا سنتخذ قراراً".

عاد عبد الرحمن إلى المدرسة، ونادى الوكيل والمساعدين. قال لهم: "يا جماعة، الوضع صعب. لازم نتحرك".

## فن الفشل الجميل!!

ثم ماذا فعل؟

لا شيء.

ظل ينتظر أن "يتحرك" الآخرون. ظل يعقد اجتماعات العقارات. ظل يهتم بسيارته ومكتبه وعلاقاته.

في العام الخامس، جاء القرار: نقل إلى العمل الإداري بالمديرية العامة للتعليم. لا إدارة مدرسة، لا تأثير، لا مكان له بين المربين.

خرج من المدرسة في صمت. المعلمون تنفسوا الصعداء. الطلاب لم يشعروا بفرق. حتى ابنه خالد قال لصديقه: "أخيرًا، أبويا مش مديري. كنت بستحي منه".

هذا هو قمة الفشل: أن يستحي منك ابنك.

## ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة انهيار عبد الرحمن لم تكن لحظة عاطفية درامية. لم يبكي، لم يصرخ، لم يضرب بيده على الطاولة.

كانت لحظة الفراغ.

في اليوم التالي لنقله إلى العمل الإداري، جلس عبد الرحمن على مكتبه الجديد في المديرية. مكتب صغير، أبيض، بلا زخارف. لا سجادة فاخرة، لا كراسي وثيرة، لا معلمين يأتون للقهقهة، لا وكيل يحل المشكلات مكانه.

كان مكتباً هادئاً جداً.

أمامه كومة من الملفات الإدارية الروتينية: إحصاءات، ترقية، إجازات. عمل بلا روح، بلا تأثير، بلا ضحكات، بلا علاقات.

نظر من النافذة. رأى المدرسة التي كان يديرها من بعيد. سمع جرس الطابور في رأسه.

قال لنفسه بصوت منخفض: "كنت مديرًا. مدير مدرسة. وكانت بين أيديّ أجيال. وضيعتها".

لم يبك. لكنه شعر بمرارة في حلقه لم تذهب لأسابيع.

زوجته قالت له لاحقًا: "أنت كنت مشغول بكل شيء إلا التعليم. حتى ابنك أهملته".

لم يرد. كان يعرف أنها محقة.

## فن الفشل الجميل!!

هذه هي لحظة الانهيار الحقيقية: عندما تعرف أن كل من حولك محقون في اتهامك، ولا تجد كلمة واحدة تدافع بها عن نفسك.

### رابعاً مواجهة الفشل:

عبد الرحمن لم يتعامل مع فشله. ليس بالمعنى الإيجابي على الأقل.

#### السنة الأولى بعد النقل: الإنكار

كان يقول لمن يسأله: "نقلوني تكريماً. العمل الإداري أهدأ وأفضل. المدرسة كانت متعبة." كان يعرف أنه يكذب، لكن كبرياؤه منعه من الاعتراف.

#### السنة الثانية: الإسقاط وإلقاء اللوم

بدأ يقول: "المعلمين كانوا فاشلين. الوكيل كان مقصرًا. الطلاب بلطجية. الظروف صعبة." كان يلوم كل من في المدرسة إلا نفسه.

#### السنة الثالثة: الصمت

توقف عن الحديث عن المدرسة تمامًا. إذا سأله أحد، يغير الموضوع. بدأ يبتعد عن أصدقائه القدامى من المعلمين. أصبح وحيداً في وظيفته الجديدة.

#### ماذا لم يفعل؟

لم يعتذر. لم يطلب السماح من المعلمين الذين أهملهم. لم يحاول تعويض ابنه. لم يقرأ كتابًا عن القيادة التربوية. لم يذهب إلى دورة تدريبية. لم يحاول أن يكون أبًا أفضل.

#### لكنه تعلم شيئاً واحداً (ربما دون أن يشعر):

أدرك أن القيادة ليست كرسياً وجلوساً وقهقهات. القيادة مسؤولية. ومن لا يتحملها، تسقط منه. هذا الدرس لم يغير سلوكه بشكل جذري، لكنه جعله على الأقل يصمت. لم يعد يتحدث عن "الإدارة" بثقة. صار أكثر تواضعاً في كلماته. صار يعرف أنه فشل. هل هذا كافٍ؟ بالطبع لا. لكنه على الأقل بداية.

### خامساً دروس الفشل الجميل:

الدرس الأول: القيادة ليست منصباً، بل وظيفة. وظيفتك هي حل المشكلات، لا تفويضها.

عبد الرحمن ظن أنه مدير ناجح لأنه "فَوْض السلطة" للوكيل والمساعدين. لكن التفويض ليس هروبًا. التفويض الحقيقي هو أن تتابع، توجه، تدعم، تتدخل عند الحاجة. عبد الرحمن لم يفعل شيئًا من هذا.

التطبيق العملي: إذا كنت قائدًا، اسأل نفسك كل مساء: "ما هي المشكلة التي حلقتها اليوم بنفسني؟" إذا كانت الإجابة "صفر"، فأنت لست قائدًا. أنت مجرد موظف يجلس على كرسي أكبر.

**الدرس الثاني: القدوة ليست كلمة، بل فعل. أطفالك (وجنودك وطلابك) يراقبونك.**

ابن عبد الرحمن كان أسوأ طالب في المدرسة لأنه رأى والده لا يهتم بالتعليم. لماذا يهتم هو؟ المدير نفسه لا يدخل الفصول، لا يتابع الواجبات، لا يحترم الوقت. كيف تطلب من طالب أن يبذل جهدًا وأنت لا تبذل أي جهد؟

التطبيق العملي: قبل أن تطلب من فريقك (أو أطفالك) سلوكًا معينًا، تأكد أنك تفعله أولاً. القدوة ليست كلامًا، القدوة هي أن تكون ما تريد أن يراه الآخرون.

**الدرس الثالث: العلاقات وحدها لا تكفي. قد توصلك إلى المنصب، لكنها لا تبقيك فيه إذا كنت فارغًا.**

عبد الرحمن وصل إلى المديرية بالعلاقات. لكنه سقط منها لعدم كفاءته. العلاقات تفتح الأبواب، لكن الكفاءة فقط هي التي تبقيك في الغرفة.

التطبيق العملي: لا تعتمد على "المعرفة" و"الواسطة" فقط. استثمر في مهاراتك الحقيقية. المنصب قد يأتي بالعلاقات، لكنه سيذهب بالفضيحة إذا لم تكن أهلاً له.

**الدرس الرابع: الاهتمام بالمظهر والمكتب والسيارة والحديث عن العقارات ليس إدارة، بل تمثيلية.**

كان عبد الرحمن مهووسًا بسيارته ومكتبه وحفلاته. هذه كلها "تمثيلية السلطة". لكن السلطة الحقيقية تظهر في النتائج. لا أحد يتذكر شكل مكتب المدير، الجميع يتذكر نسبة النجاح.

التطبيق العملي: اسأل نفسك: "لو اختفى مكتبي الفاخر وبدلتي الأنيقة، هل سيبقى لعملي أي قيمة؟" إذا كانت الإجابة "لا"، فأنت تؤدي دورًا، لا تعمل عملاً.

**الدرس الخامس: النهاية المخزية أسوأ من الاعتراف المبكر بالفشل.**

لو أن عبد الرحمن اعترف في السنة الثانية بأنه غير مناسب للإدارة، وطلب العودة إلى التعليم، لكان خرج بكرامة. لكنه أصر على التمسك بالمنصب رغم عدم كفاءته، فانتهى به الأمر إلى النقل القسري والعار.

التطبيق العملي: لا تتمسك بمنصب أو علاقة أو وظيفة لمجرد "الكرامة". الكرامة الحقيقية هي في الاعتراف بالخطأ مبكراً، وليس في الانتظار حتى يُطردك الجميع.

القيادة الحقيقية ليست في أن تشغل المنصب، بل في أن تشغل المنصب بمن يستحق. ومن لا يستحق، فسيفضح عاجلاً أم آجلاً.

### وأخيراً تذكرة داوود محب الفاشلين لسعادة المدير الفاشل وغيره :

1. التعامل مع انتقادات الآخرين بعد أي سقطة، تنهال الانتقادات من كل جانب؛ فمنهم الشامت ومنهم من يدعي الخبرة ومنهم من يتحدث بحسن نية. المواجهة الحقيقية تكون في فهم أن كلام الناس مجرد "ضوضاء" لا يجب أن توقف مسيرتك، وعليك التمييز بين النقد البناء الذي يساعدك على التطور وبين الهجوم العشوائي الذي يهدف للتجريح. الرد الوحيد الفعال على المنتقدين هو النجاح الفعلي وتحويل كلامهم إلى طاقة دافعة تثبت بها عكس ادعاءاتهم. المصدر: كتاب " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

2. أهمية مساعدة الآخرين تحقيق النجاح الشخصي يصبح أكثر قيمة واستدامة عندما يقترن بمساعدة الآخرين على تحقيق نجاحاتهم أيضاً. إن دعم من حولنا، سواء كانوا أبناءً أو زملاءً، يمنحنا شعوراً بالرضا الذاتي ويخلق بيئة تعاونية تزيد من فرص التوفيق للجميع. قصة ستيف جوبز مع شركة "أبل للكمبيوتر" تظهر كيف أن مساعدة الآخرين في الحصول على ما يريدون قد تؤدي في النهاية لتحقيق نجاحات شخصية كبرى، فالنجاح الحقيقي هو الذي يسهم في تحسين صورة المجتمع ككل. المصدر: كتاب " قوة الفشل "



## الفصل الثامن

### فشل الطبيب

أولاً مسرح الفشل:

في الساعة الثالثة فجرًا من يوم الأربعاء بارد في يناير 2015، كان قسم الولادة في مستشفى "السلام" العام يئن تحت وطأة الحالات. أربع نساء يضعن حملهن في آن واحد. الممرضات يركضن. جهاز مراقبة قلب الجنين يصدر أصواتًا متقطعة. الأمهات يصرخن.

الدكتور راضي جالس في غرفة الاستراحة. عيناه محمرتان، جفونه ثقيلة. لم ينام منذ 36 ساعة. كان في حفل زفاف أمس الأول، ثم سهر مع أصدقائه حتى الثالثة صباحًا، ثم نام ساعتين، ثم ذهب إلى المستشفى، عمل طوال النهار، ثم حاول أن يغفو على أريكة الغرفة، لكنه لم يستطع. كان يتقلب، يفكر في ديونه، في سيارته التي يحتاج إلى تغييرها، في زوجته التي تتذمر من غيابه.

على الطاولة بجانبه، كوب قهوة فارغ، وعلبة سجائر نصف فارغة، وهاتفه الذكي الذي لا يفارقه. كان يتصفح فيسبوك، يضحك على مقطع فيديو، يرد على رسالة من صديق.

دخلت الممرضة: "دكتور راضي، حالة جديدة. ولادة متعسرة، الجنين في وضع غير طبيعي".

قال دون أن يرفع عينيه عن الهاتف: "دخلها غرفة العمليات. هاجي حالًا".

أطفأ الهاتف، وقف، سحب نفسًا من سيجارته الأخيرة، وألقى العقب في منفضة ممتلئة. مشى إلى غرفة العمليات بخطى بطيئة، كمن يجر قدميه.

دخل. رأى الأم تئن. رأى الجنين ظاهرًا جزئيًا. تصرف بآلية الطبيب الذي أجرى آلاف الولادات: سريعًا، دون تفكير، ودون تركيز.

جذب الطفل من يده.

سمع صوت "خرخشة" خفيفة. لم يهتم. استكمل الإجراء. بكى الطفل. وضعه في حضن أمه. خرج ليدخن سيجارة أخرى.

في اليوم التالي، اتصلت به الممرضة: "دكتور، الطفل مش بيحرك إيداه اليمين".

رد: "مممكن تكون ورم دموي. راقبيه".

لكن الأم ووالد الطفل لم يكتفيا بالمراقبة. نقلوا الطفل إلى مستشفى آخر. هناك، قال الأطباء كلمة غيرت حياة الجميع: "خلع في مفصل الكتف. الأعصاب تضررت. سيحتاج إلى سنوات من العلاج، وقد لا يعود إلى وضعه الطبيعي أبدًا".

هذا هو مشهد الانهيار الصامت: ليس انهيار الطبيب، بل انهيار طفل لم يتجاوز عمره ساعات. وطبيب لم يشعر بالذنب إلا بعد أن رفع الأب قضية، وبعد أن أثبت الخبراء أنه كان متعبًا ومهملاً ومشتتًا، وبعد أن دفع تعويضًا كبيرًا، وبعد أن أوقف عن العمل ثلاث سنوات.

في نهاية تلك السنوات الثلاث، خرج الدكتور راضي من عزلته القسرية. تغير. ليس تمامًا، لكن بما يكفي لإنقاذ ما تبقى من حياته المهنية، ولمنع تكرار الكارثة. هذه قصته.

### ثانيًا الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

الدكتور راضي لم يكن طبيبًا سيئًا في بدايته. تخرج في كلية الطب بتقدير جيد، قضى سنوات الامتياز مجتهدًا، نال درجة الماجستير في طب النساء والتوليد، وكان زملاؤه يثقون في كفاءته. لكن السنوات فعلت فعلها.

#### الإرهاق المزمن: العدو الصامت

عمل راضي في مستشفى عام يعاني من نقص حاد في الأطباء. كان من المفترض أن يكون في القسم 8 أطباء مقيمين، لكن العدد الفعلي لا يتجاوز 4 أو 5. كل طبيب يعمل 36 ساعة متواصلة، ثم يستريح 12 ساعة، ثم يعود. هذا النظام، المنتشر في كثير من المستشفيات، يسمى "نظام الموت البطيء" بين الأطباء.

راضي كان يعاني من أرق مزمن. كان ينام بصعوبة، وعندما ينام، لا يستطيع أن ينام بعمق بسبب الاتصالات المستمرة من المستشفى. أصبح جسده في حالة إرهاق دائم. أصبح دماغه يعمل بـ"نظام توفير الطاقة".

#### التطبيع: عندما يصبح الخطأ عاديًا

بعد ألف ولادة، بعد عشرة آلاف حالة، يصبح الأمر "روتينيًا". تفقد الحالات البشرية وهجها. تصبح "حالات"، أرقامًا، ليست أمهات وأطفالًا. هذا هو خطر "التطبيع المهني": أن تنسى أن كل حالة هي حياة إنسان.

راضي وصل إلى هذه المرحلة. كان يمزح مع الممرضات أثناء الولادات المتعسرة. كان يرد على الهاتف ويدخن بين الانقباضات. كان يقول: "الولادة أسهل ما يكون، كلها مسألة شد وجذب". هذه العبارة كانت نبوءة.

#### الهاتف والتدخين: إدمانان قاتلان

## فن الفشل الجميل!!

كان هاتف راضي ملحقًا بيده. يتصفح الأخبار، فيسبوك، واتساب، حتى في غرفة العمليات. كان يدخلن علبتين سجائر يوميًا، أغلبها داخل المستشفى. زملاؤه نصحوه: "راضي، خفف. أنت مش مركز." كان يضحك: "أنا خير. أنام ويدي تشتغل".

### ليلة الكارثة: 36 ساعة من الأرق

في اليوم السابق للحادثة، كان راضي في حفل زفاف ابن خالته. شرب، سهر، ضحك. نام في الساعة 4 صباحًا، استيقظ في السادسة ليلتحق بعمله. عمل طوال النهار. حاول أن يأخذ قيلولة، لكن هاتفه كان يرن كل دقيقة: استشارات، حالات طارئة، ممرضات يسألن.

بحلول الساعة الثانية صباحًا، كان جسده يرفض الطاعة. عيناه تحترقان. أفكاره مشوشة. لكنه رفض أن يطلب من زميله أن يحل محله. لماذا؟ لأنه "رجل"، ولأنه "يتحمل المسؤولية"، ولأنه يريد أن يثبت للجميع أنه قوي.

في الثالثة صباحًا، جاءت الحالة. الطفل الذي سيدفع الثمن.

### ثالثًا لحظة الانهيار:

لحظة انهيار الدكتور راضي لم تكن لحظة الخلع. لم تكن لحظة إبلاغ الأهل. لم تكن حتى لحظة رفع الدعوى القضائية.

كانت لحظة وقوفه أمام لجنة التحقيق الطبي، بعد عام من الحادثة.

اللجنة سألته: "هل كنت متعبًا؟" قال: "نعم". سألته: "هل كنت تستخدم هاتفك أثناء العمل؟" قال: "... نعم".

سألته اللجنة السؤال القاتل: "هل تعتقد أن تركيزك كان منخفضًا بسبب الإرهاق والانشغال بالهاتف والتدخين؟"

صمت راضي. لم يستطع أن يقول لا. لم يستطع أن يكذب.

قال بصوت خافت: "ربما".

اللجنة كتبت في تقريرها: "إهمال طبي جسيم. الطبيب كان غير لائق للعمل بسبب الإرهاق، وانشغل بوسائل التواصل، مما أدى إلى خطأ لا يمكن أن يرتكبه طبيب يقظ".

في تلك اللحظة، شعر راضي بشيء لم يشعر به من قبل: أنه لم يكن ضحية ظروف. كان هو الجاني.

في اليوم التالي، جاء القرار: إيقاف عن العمل 3 سنوات، غرامة مالية كبيرة، وتعويض للطفل يتجاوز المليون جنيه.

باع راضي سيارته، استدان من أهله، ودفع التعويض. ثم جلس في بيته، وحيداً، يفكر.

لكن الأهم: جلس يفكر في الطفل. الطفل الذي لا يعرفه. الطفل الذي سيعاني لسنوات. الطفل الذي قد لا يرفع ذراعه اليمنى طوال حياته. كل ذلك لأنه - راضي - كان يريد أن يرد على رسالة واتساب، ويدخن سيجارة، ويظهر بمظهر "الرجل القوي" الذي لا يطلب المساعدة.

هذه كانت لحظة الانهيار الحقيقية: أن تعرف أنك السبب.

### رابعاً مواجهة الفشل:

الدكتور راضي لم ينهض. انهار، ثم نهض. والنهضة كانت بطيئة، ومؤلمة، وغير مضمونة.

#### السنة الأولى: الاكتئاب والإنكار

جلس في بيته. لا يعمل. لا يخرج. زوجته كانت تتحدث إليه، كان يرد بكلمات متقطعة. أصدقاؤه اتصلوا به، لم يرد. فقد 30 كيلوغراماً من وزنه. بدأ يشرب أكثر. كانت زوجته خائفة عليه.

في أحد الأيام، دخلت عليه ابنته الصغيرة (8 سنوات). سألته: "بابا، ليه مش بتشتغل؟"

نظر إليها. لم يرد.

لكن السؤال ظل في رأسه. طوال الليل. طوال الأسبوع. بدأ يفكر: "إذا لم أعد إلى العمل، ماذا سأكون؟ مجرد رجل عاطل عن العمل، معروف بأنه طبيب قتل طفلاً؟"

#### السنة الثانية: القبول والتواضع

بدأ يقرأ. ليس كتباً طبية، بل كتباً عن الأخطاء الطبية، عن الإرهاق، عن إدارة الذات. اكتشف أنه ليس الوحيد. هناك آلاف الأطباء الذين ارتكبوا أخطاء مماثلة. الفرق: بعضهم تعلم، وبعضهم كرر الخطأ.

بدأ يمارس التأمل (أوصاه به طبيب نفسي). تعلم كيف يراقب جسده: متى يكون متعباً؟ متى يحتاج إلى النوم؟ متى يصبح غير قادر على التركيز؟

بدأ يكتب يومياته. في إحدى الصفحات، كتب: "أنا لست إلهًا. أنا إنسان. والإنسان يخطئ. لكن الخطأ لا يغتفر إذا لم أتعلم منه".

### السنة الثالثة: الاستعداد للعودة

قبل أشهر من انتهاء الإيقاف، تطوع في عيادة خيرية مجاناً. ليس ليعالج حالات خطيرة، بل ليعتاد على التواجد في بيئة طبية، بحذر، دون هاتف، ودون تدخين.

ذهب إلى المستشفى القديم. التقى الممرضات. اعتذر لهن. قال: "أنا آسف. كنت متعجرفاً. كنت أظن أنني فوق الجميع".

الممرضات لم يتوقعن ذلك. بكين. سامحنه.

### العودة: الطبيب الجديد

عاد راضي إلى العمل في مستشفى مختلف (المستشفى القديم لم يعد يريده). بدأ عهداً جديداً مع نفسه:

- قاعدة الهاتف: يترك هاتفه في الخزانة أثناء العمل. يفحصه فقط أثناء الاستراحة الرسمية.
  - قاعدة النوم: لا يعمل أكثر من 12 ساعة متواصلة. إذا شعر بالتعب، يطلب من زميله أن يحل محله. لا يستحي.
  - قاعدة التدخين: أقلع عن التدخين تماماً. يقول: "السيجارة كانت تهدم تركيزي وتقتل خلايا دماغي".
  - قاعدة التركيز: قبل كل عملية، يقف لحظة، يتنفس بعمق، يقول لنفسه: "هذه حياة. لا أخطاء اليوم".
  - قاعدة الاعتذار: إذا أخطأ (في أمور صغيرة)، يعتذر فوراً. لم يعد يخاف من الاعتراف بالخطأ.
- يقول اليوم: "العقوبة كانت قاسية. التعويض كان مؤلماً. لكن الندم على إيذاء طفل بريء... هذا لا يمحوه الزمن. كلما رأيت طفلاً في عمره، أتذكره. أدعو له. أتمنى أن يكون بخير".
- "هل تعلمت؟ نعم. لكن الثمن كان باهظاً. الثمن كان طفلاً".

## خامساً دروس الفشل الجميل:

الدرس الأول: الإرهاق ليس وسام شرف، بل هو خطر قاتل على من تخدمهم.

المجتمعات العربية تمجد "الطبيب الذي يعمل 48 ساعة متواصلة" و"المعلم الذي يصحح كراسات حتى الفجر". هذا ليس بطولية. هذا إهمال. الإرهاق يقلل التركيز بنسبة 50%، ويجعلك ترتكب أخطاء لا ترتكبها وأنت منتعش. من يعمل متعباً لا يخدم أحداً، بل يهدد حياة الناس.

التطبيق العملي: إذا كنت في مهنة تتعامل مع حياة الناس (طبيب، مهندس، سائق، معلم)، اعرف حدودك. توقف عندما تكون متعبًا. اطلب المساعدة. لا تظن أنك فوق الاحتياج للنوم.

### الدرس الثاني: الهاتف الذي قاتل في غرفة العمليات (وفي أي مكان يتطلب التركيز).

راضي كان ضحية "الإشعارات". كل رنة، كل رسالة، كل إعجاب، كان يسرق جزءًا من تركيزه. في اللحظة الحاسمة، كان دماغه مشتتًا. ثانية واحدة من عدم التركيز كافية لتدمير حياة.

التطبيق العملي: ضع قاعدة: "في أوقات العمل المركز، لا هاتف". أغلقه، أو اتركه في غرفة أخرى. العالم لن ينهار إذا لم ترد خلال ساعتين. لكن حياة إنسان قد تنهار إذا انشغلت.

### الدرس الثالث: الاعتياد على العمل يقتل اليقظة. كل حالة هي الحالة الأولى.

الطبيب الذي أجرى 10 آلاف ولادة يعتقد أنه يعرف كل شيء. هذه هي نقطة الضعف. الاعتياد يخلق "القيادة التلقائية": أن تؤدي المهمة وأنت لا تفكر. وهنا تحدث الكوارث.

التطبيق العملي: جدد نظرتك إلى عملك. تذكر أن كل حالة، كل عميل، كل طالب، كل مريض هو إنسان فريد. تعامل مع كل مرة كأنها المرة الأولى. اسأل نفسك: "لو كنت مبتدئًا اليوم، ماذا كنت سأفعل بشكل مختلف؟"

### الدرس الرابع: الاعتذار والاعتراف بالخطأ ليسا ضعفًا، بل مسؤولية أخلاقية.

راضي لم يعتذر للأهل فور الحادثة. لو فعل، ربما كان الأب أقل غضبًا، وربما لم تصل القضية إلى المحكمة. لكنه تردد، خاف، قال لنفسه: "ربما يختفي الأمر". لم يختفِ. الاعتذار المتأخر خير من لا اعتذار، لكن الاعتذار المبكر كان سينقذه من سنوات من العذاب.

التطبيق العملي: إذا أخطأت، اعتذر فورًا. لا تنتظر. لا تبرر. لا تقل "كان ظرفًا". قل: "أنا أخطأت. أنا آسف. كيف أعوض؟"

### الدرس الخامس: العقوبة ليست نهاية العالم، بل قد تكون بداية تصحيح.

راضي رأى الإيقاف 3 سنوات كعار لا يمحي. لكنه استغلها ليغير نفسه. بدون هذه العقوبة، كان سيواصل نمط الحياة نفسه، وكان سيرتكب خطأ أكبر ربما يؤدي إلى وفاة أم أو طفل. العقوبة أنقذته من نفسه.

التطبيق العملي: عندما تعاقب على خطأ، لا تضيع وقتك في الغضب والإنكار. اسأل: "ما الذي يمكنني تعلمه من هذه العقوبة؟ كيف يمكنني أن أصبح أفضل؟"

أحيانًا يكون أعظم ما نتعلمه من الفشل هو أن نمنع تكراره في المستقبل. ليس لضحايانا، بل لمن سيأتون بعدهم.

## وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين للطبيب الفاشل وغيره :

1. تحليل أسباب الفشل بدلاً من تحويل الفشل إلى محاكمة نفسية، يجب استخدامه كأداة للتحليل والفهم عبر الفصل بين المشاعر والحقائق. التحليل الصحيح يتطلب تحديد ما إذا كان السبب خارجاً عن إرادتك (كالظروف الاقتصادية) أو ناتجاً عن قراراتك الشخصية (كسوء التخطيط). كتابة الفشل على ورق وتدوين الأخطاء وما تم فعله بشكل صحيح يحول التجربة من كارثة إلى "ضوء كاشف" يوضح المهارات التي تحتاج لتطويرها لتجنب نفس العثرات في المستقبل. المصدر: كتاب : " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "
2. فوائد تجارب الفشل يجب ألا ينظر إلى الفشل كنهاية المطاف، بل كمرحلة انتقالية ضرورية لتحقيق نجاح فائق لاحقاً. الفشل يفرض على الإنسان خوض تجارب قد تبدو فاشلة في ظاهرها لكنها تنطوي على قدر كبير من الحكمة، وتدفعه للدخول في ميادين جديدة وتطوير مهارات لم يكن ليتعلمها لولا هذا الإخفاق. كما حدث مع موتسارت وبيتهوفن، فإن التحديات والمخاطر هي التي تحفز القدرات الإبداعية وتزيد من المعرفة والخبرة اللازمتين لتحقيق التميز في الحياة. المصدر: كتاب " قوة الفشل "



## الفصل التاسع

### فشل الأم

#### أولاً مسرح الفشل:

في يوم خريفي بارد من عام 2018، وقفت "أمينة" - وهي في الخمسين من عمرها - أمام باب شقتها المهترئ في أحد أحياء القاهرة الشعبية. كانت ترتدي ثوبًا باليًا، وشعرها غير ممشط. في يدها كيس بلاستيكي يحتوي على بعض الخبز اليابس والجبن الرخيص.

قبل عشر سنوات، كانت أمينة تعيش في فيلا فخمة بضاحية مصر الجديدة. كان زوجها رجل أعمال ثريًا، وكانت هي "سيدة المجتمع" التي تقيم الحفلات وتسافر إلى أوروبا وتتباهى بأحدث صيحات الموضة. كانت أبنائها الثلاثة يدرسون في أفضل المدارس الدولية.

اليوم، الفيلا محجوزة من قبل البنك. الزوج هرب إلى الخارج بعد أن أفلس. والأبناء: الابن الأكبر في السجن بتهمة الاتجار بالمخدرات، الابنة الوسطى تزوجت من رجل يكبرها بعشرين عامًا بعد أن حملت منه خارج الزواج وتعيش في بؤس، والابن الأصغر أصبح مدمنًا يقضي أيامه بين شوارع القاهرة وبيوت الأصدقاء.

وأمينة؟ كانت وحدها.

جلست على كرسي بلاستيكي مكسور في مطبخها الصغير، وأشعلت سيجارة. كانت تدخن كثيرًا، كما كانت تفعل دائمًا. في كل مرة كانت تتذكر فيها حياتها السابقة، كانت تشعر بغصة في حلقها. لم تكن تبكي، فقد جفت دموعها منذ سنوات.

كان بإمكانها أن تبكي، لكنها كانت تبكي دائمًا على نفسها، وليس على أبنائها. كانت دائمًا تقول: "أنا ضحية. زوجي الخائن هو من دمر حياتي. الظروف هي من دمرت أولادي".

لكنها في أعماقها كانت تعرف الحقيقة. كانت تعرف أنها كانت أمًا فاشلة. كانت تعرف أنها اهتمت بملابسها ومجوهراتها أكثر من اهتمامها بتعليم أبنائها. كانت تعرف أنها اشترت حبهم بالمال لا بالحنن. كانت تعرف أنها كانت تغضب عندما يكسر أحدهم شيئًا في المنزل، لكنها لم تغضب أبدًا عندما يرسب في المدرسة أو يتعاطى المخدرات.

"أنا أم فاشلة"، همست لنفسها.

ثم أطفأت السيجارة، ونهضت لتبدأ يومًا آخر من أيام الوحدة والندم.

### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

قصة أمينة هي قصة امرأة وقعت في فخ "الأمومة الاستعراضية". كانت تهتم بمظهر أبنائها أمام الناس أكثر من اهتمامها بجوهرهم. كانت تظن أن شراء أحدث الأجهزة الإلكترونية والملابس الفاخرة هو "تربية".

#### الزواج والثراء السريع

تزوجت أمينة من رجل أعمال كان يعمل في مجال الاستيراد والتصدير. كان زواجًا تقليديًا، لكنه كان زواجًا من طبقة اجتماعية أرادت إظهار الثراء أكثر من بناء أسرة سليمة. كان زوجها دائم السفر، دائم الانشغال. وأمينة كانت دائمة التسوق، دائمة الحفلات، دائمة الظهور بمظهر "الست الغنية".

كان لديها ثلاثة أبناء: خالد (الأكبر)، نادية (الوسطى)، وعمرو (الأصغر). كانت أمينة تراهم كـ"إكسسوارات" تعكس صورتها الاجتماعية. كانت تفخر بهم عندما يرتدون ملابس باهظة الثمن، وتخجل منهم عندما يظهرون بملابس بسيطة.

#### الانشغال بالماديات وإهمال التربية

كانت أمينة تقضي معظم وقتها في صالونات التجميل والنوادي الاجتماعية. كان أبنائها يربونهم الخدم والمربيات. لم تكن تعرف أي شيء عن مستواهم الدراسي، عن أصدقائهم، عن مشاكلهم. كانت تعرف فقط أنهم "أولادها" وأنهم "أغلى ما في حياتها"، لكنها لم تترجم هذا الحب إلى أفعال. كان زوجها شديد القسوة معهم، وكانت هي شديدة التساهل. كان الأبناء يعيشون في حالة من الفوضى: أب غائب وقاسٍ، وأم حاضرة غائبة بالقلب، تملأ فراغهم بالأشياء لا بالحنن.

#### علامات التحذير المبكرة

عندما كان خالد في الخامسة عشرة، بدأ يتغيب عن المدرسة. اتصلت به المدرسة، فقالت لأمينة: "ابنك لا يأتي إلى المدرسة منذ شهر." ردت أمينة: "هو مش بيحب المدرسة. خلوه يدرس في البيت." لم تذهب إلى المدرسة، لم تتحدث مع ابنها، لم تبحث له عن مدرسة بديلة. تركت الأمور كما هي. نادية، عندما بلغت السابعة عشرة، بدأت ترى رجالاً أكبر منها سنًا. قالت لها أمينة: "ما تخليش حد يعرف. البنات بيحصلهم كده." لم تنصحها، لم تمنعها، لم تحمها. تركتها تفعل ما تشاء.

عمرو، الابن الأصغر، كان دائم الشجار في المدرسة. كانت أمينة تذهب إلى المدرسة، تدفع بعض المال "لإرضاء" المدرسين، وتعود. لم تسأل لماذا يشاغب، لم تحاول معرفة ما يعانيه، لم تجلس معه لساعة واحدة تتحدث فيها عن مشاعره.

#### انهيار الأسرة

## فن الفشل الجميل!!

عندما أفلس زوجها وهرب، انهار كل شيء. البنك حجز على الفيلا، حجز على السيارات، حجز على كل شيء. أمينة وجدت نفسها فجأة بلا مال، بلا منزل، بلا زوج. وكان أبنائها يبحثون عنها في هذه الأزمة لتدعمهم، لكنها كانت منشغلة بالبحث عن نفسها.

قالت لهم: "أنا تعبت. أنا خسرت كل شيء. أنا محتاجة حد يدعمني." لم تقل: "أنا معكم. سنتجاوز هذا معًا".

هذا كان فشلها الأكبر: عندما احتاجها أبنائها أكثر ما يحتاجون إليها، كانت هي تبحث عن من يدعمها.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة انهيار أمينة لم تكن عندما فقدت الفيلا، ولا عندما سُجن خالد، ولا عندما حملت نادية خارج الزواج.

كانت لحظة بسيطة، عادية، لكنها كانت القشة التي قصمت ظهر البعير.

في أحد أيام رمضان، بعد سنوات من الأزمة، جلست أمينة مع أبنائها الثلاثة لتناول الإفطار. كان الجو عاديًا، والطعام بسيطًا. فجأة، قال عمرو، الابن الأصغر: "ماما، أنت فاشلة".

ساد صمت مطبق.

نظرت أمينة إلى عمرو. كان وجهه هادئًا، ليس غاضبًا، وليس ساخرًا. كان يقول الحقيقة كما يراها.

أكمل عمرو: "أنت فاشلة كام. أنت كنت دائمًا مشغولة بنفسك، بملابسك، بأصدقائك. كنا نحتاجك، لكنك لم تكوني موجودة. كنا نحتاج إلى حنانك، لكنك كنت تعطيننا مالًا. كنا نحتاج إلى نصحك، لكنك كنت تغضبين من الناصحين".

نادية أضافت: "أمي، أنا أسامحك. لكنني لا أنسى".

خالد لم يقل شيئًا. كان قد انسحب منذ زمن.

أمينة لم ترد. لم تدافع عن نفسها. لم تبكي. لم تغضب. فقط جلست صامتة، تنظر إلى الطبق أمامها.

في تلك اللحظة، أدركت أن كل ما قاله أبنائها كان صحيحًا. كانت فاشلة. وكان الثمن باهظًا.

غادر الأبناء بعد الإفطار. بقيت أمينة وحدها على المائدة. بدأت تبكي بصمت. بكت طويلًا حتى جفت دموعها.

ثم أطفأت الأنوار، وذهبت إلى الفراش. لم تنم، لكنها استلقيت هناك، تتأمل حياتها، وتتساءل: "هل فات الأوان؟"

### رابعاً مواجهة الفشل:

أمنية لم تصل بعد إلى نهاية سعيدة. لكنها بدأت رحلة التعافي.

### الاعتراف الأولي

بعد ليلة الانهيار، اتصلت أمينة بأبنائها وطلبت منهم الجلوس معها. قالت لهم: "أنا فاشلة. أعتذر لكم. لقد أهملتكم. لقد كنت مشغولة بنفسي. أنا آسفة".

كان هذا هو أول اعتراف علني لها بفشلها. لم تبرر، لم تلم الظروف، لم تشتك. فقط اعترفت.

### محاولات المصالحة

بدأت أمينة محاولات بطيئة ومؤلمة لاستعادة علاقتها بأبنائها.

- **مع خالد:** بدأت تزوره في السجن كل شهر. كانت تجلس معه، تستمع إليه، لا تتحدث كثيراً. كانت هذه المرة الأولى في حياتها التي تستمع فيها إلى ابنها دون مقاطعته. قال لها خالد مرة: "لو كنت موجودة من قبل، ما كنت وصلت إلى هنا." لم ترد، لكنها عاهدت نفسها على ألا تتوقف عن الزيارة أبداً.
- **مع نادية:** أصبحت تزورها في منزلها المتواضع، وتساعد في رعاية طفلها الصغير. كانت نادية تشك في نواياها في البداية، لكن مع الوقت، بدأت تذوب الجليد. قالت لها نادية ذات يوم: "أمي، أنت لم تكوني موجودة عندما احتجتك، لكنك موجودة الآن. هذا يكفي".
- **مع عمرو:** حاولت إدخاله إلى مصحة لعلاج الإدمان. لم يقتنع في البداية، لكنها لم تتوقف عن محاولة إقناعه. بعد عام من المحاولات، وافق. كانت تزوره يومياً في المصحة، تجلس معه، تشجعه على الاستمرار.

### التغيير الجذري

لم تعد أمينة كما كانت. تركت التدخين. تركت صالونات التجميل. تركت الحديث عن "الأيام الخوالي" بمرارة. أصبحت أكثر تواضعاً، أكثر استماعاً، أكثر حضوراً.

بدأت تقرأ كتباً عن التربية، وتحضر جلسات مع مختصين نفسيين. قالت لنفسها: "لقد فشلت في تربية أبنائي. لكن يمكنني أن أعلم لأجل أحفادي".

### الواقع المؤلم

لم تنجح أمينة في إنقاذ أبنائها بالكامل. خالد لا يزال في السجن. نادية تعاني من مشاكل نفسية. عمرو انتكس في الإدمان أكثر من مرة.

لكن شيئاً ما تغير: الأبناء لم يعودوا يلومونها بنفس الحدة. أصبحوا يرونها كإنسانة أخطأت واعترفت وحاولت التصحيح. وهذا كان كافياً.

تقول أمينة اليوم: "لا يمكنني إرجاع الزمن. لا يمكنني محو أخطائي. لكن يمكنني أن أكون مختلفة اليوم. يمكنني أن أكون حاضرة. يمكنني أن أكون أمًا حقيقية، حتى لو كانوا كبارًا".

هذا هو التعافي: ليس الوصول إلى النهاية السعيدة، بل القدرة على البدء من جديد.

### خامساً دروس الفشل الجميل:

**الدرس الأول: الأبوة ليست توفير المال فقط. الأبوة هي حضور واهتمام وحب غير مشروط.**

أمينة ظنت أنها أم جيدة لأنها اشترت لأبنائها أحدث الألعاب وأغلى الملابس. لكن الأبناء لا يحتاجون إلى المال بقدر ما يحتاجون إلى وقت وحضور واهتمام حقيقي. يمكنك أن تكون فقيرًا وأبًا عظيمًا، ويمكنك أن تكون غنيًا وأبًا فاشلاً.

التطبيق العملي: اسأل نفسك: "هل أعطي أطفالي وقتي واهتمامي، أم أشتري راحتهم بالمال؟"

**الدرس الثاني: الانشغال بنفسك يجعلك أعمى عن احتياجات أطفالك.**

أمينة كانت مشغولة بمظهرها وعلاقاتها الاجتماعية لدرجة أنها لم ترَ العلامات التحذيرية المبكرة لدى أبنائها. الغياب العاطفي للوالدين هو شكل من أشكال الإهمال، وهو مدمر مثل الإهمال الجسدي.

التطبيق العملي: خصص وقتاً يومياً للاستماع إلى أطفالك. لا تكن مشغولاً جداً لدرجة أن تفوتك إشارات الاستغاثة.

**الدرس الثالث: الندم وحده لا يكفي؛ الفعل هو الذي يحدث الفرق.**

أمينة ندمت على أخطائها، لكن الندم وحده لم يغير شيئاً. التغيير بدأ عندما بدأت تفعل: زارت خالدًا في السجن، رعت حفيدها، حاولت إدخال عمرو إلى المصححة. الفشل يتحول إلى تعلم عندما يتحول إلى أفعال جديدة.

التطبيق العملي: إذا أخطأت في حق أطفالك، لا تكتفِ بالاعتذار. ابدأ في فعل شيء مختلف اليوم. أظهر لهم أنك تغيرت.

**الدرس الرابع: الاستسلام لـ"العار" يمنعك من الاعتراف والتصحيح.**

أمينة ظلت سنوات ترفض الاعتراف بفشلها لأنها كانت تخاف من العار. "ماذا سيقول الناس عني إذا عرفوا أن أبنائي في السجن أو مدمنون؟" هذا الخوف من العار جعلها تتأخر في الاعتراف والتصحيح. لا تدع الكبرياء يمنعك من طلب المساعدة.

التطبيق العملي: توقف عن التفكير في "ماذا سيقول الناس". فكر في "ماذا يحتاج أطفالي؟"

الدرس الخامس: التصحيح لا يضمن النجاة، لكنه أفضل من الاستسلام.

أمينة لم تنقذ أبنائها بالكامل. لكن محاولاتها قللت من الضرر. خالد في السجن، لكنه يعلم أن أمه تزوره. عمرو يعاني من الإدمان، لكنه يعلم أن أمه لا تتخلى عنه. هذا الحضور المتأخر خفف من وطأة الوحدة التي كانوا يشعرون بها.

التطبيق العملي: لا تقل "فات الأوان". ربما لا يمكنك إصلاح كل شيء، لكن يمكنك أن تكون حاضرًا. هذا الحضور قد لا ينقذ، لكنه يخفف الألم.

أعمق دروس هذا الفصل: الفشل ليس نهاية الطريق، بل هو علامة على أن الطريق الذي كنت تسلكينه كان خاطئًا. يمكنك تغيير الطريق في أي لحظة، حتى لو كانت متأخرة. الأبناء يحتاجون إلى أم حاضرة، وليس إلى أم مثالية.

### وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين للأُم الفاشلة وغيرها :

1. يد الله في لحظات الفشل العميق حين تخونك الخطط وتسقط الأسباب، تمتد "يد الله" لتعيد الأمان لقلبك وتذكرك بأنك لم تخلق لتهزم. تظهر رعاية الله الخفية في قصة يوسف عليه السلام الذي مهدت له يد الله طريق العرش من قلب البئر والسجن. يد الله تظهر بوضوح حين نتوقف عن التعلق التام بالأسباب البشرية والناس، ونوقن أن كل إنقاذ مررنا به لم يكن صدفة بل رسالة ربانية تقول "أنا معك، لا تخف". المصدر: كتاب بعد الفشل

2. دور الذكاء العاطفي في إدراك النجاح الذكاء العاطفي هو القدرة على فهم مشاعرنا ومشاعر الآخرين والتحكم في عواطفنا، خاصة أثناء التحديات والعلاقات الصعبة. يساعد الذكاء العاطفي الإنسان على ألا يترك الإخفاقات السلبية تسيطر على تفكيره، بل يتعامل معها كبيانات ومعلومات تساعد في تحسين أدائه. من خلال الذكاء العاطفي، يمكن للفرد مواجهة مواقف الفشل بمرونة ذهنية وعاطفية، مما يساهم في التكيف السريع والتعلم المستمر على مدار العمر وتجاوز العقبات بفعالية أكبر. المصدر: كتاب " قوة الفشل "

## الفصل العاشر

### فشل الفنان (سيلفستر ستالون)

#### أولاً مسرح الفشل:

ليلة 29 مارس 1976، قاعة "دوروثي تشاندلر" في لوس أنجلوس، حفل توزيع جوائز الأوسكار الخامس والأربعين. سيلفستر ستالون يجلس بين صفوف النجوم، مرتدياً بدلة مستأجرة انفك ربطة عنقها قبل دقائق من بدء الحفل. قبل عشرة أشهر فقط، كان يعيش على 106 دولارات في حسابه البنكي، ينام في محطة حافلات نيويورك بعد أن طُرد من شقته لعدم قدرته على دفع الإيجار. كان كلبه "بات بوت" رفيقه الوحيد، وباعه ذات يوم بمبلغ 50 دولارًا ليشتري طعامًا، ثم بكى وعاد واشتراه بمبلغ 3 آلاف دولار بعد أن نجح.

عندما أعلن ترشيح فيلم "روكي" لأفضل فيلم، وأفضل مخرج، وأفضل ممثل، وأفضل سيناريو أصلي، لم يصدق ستالون أنه جالس هنا. قبل ثلاث سنوات، كان يجلس في غرفة حقيرة في هوليوود، أمام آلة كتابة مستأجرة، يكتب سيناريو عن ملاكم مغمور يُعطى فرصة واحدة في الحلبة. كتبه في ثلاثة أيام ونصف. كان يعتقد أن هذا السيناريو هو بطاقة خروجه من الفقر.

لكن بين لحظة الكتابة وتلك الليلة، مر بأكثر من 1500 رفض. كل استوديو في هوليوود رفض السيناريو، أو وافق عليه لكن بشرط أن يلعب الدور ممثل مشهور (روبرت ريدفورد، رايان أونيل، جيمس كان). رفض ستالون. قال: "روكي أنا. أنا فقط من سيلعبه".

ضحكوا عليه. قالوا: "أنت لا تجيد التمثيل، صوتك غريب، وجهك مشلول، جسمك ضعيف. من أنت حتى تطلب هذا؟"

لكنه أصر. وظل يرفض حتى وجد منتجًا مستعدًا للمخاطرة به، بميزانية ضئيلة لا تتجاوز مليون دولار، وبتصوير في 28 يومًا فقط.

الآن، هو هنا، مرشح لجائزة الأوسكار. رجل بلا أسنان تقريبًا (لأنه لم يكن يملك مألًا لعلاج أسنانه)، بلا بدلة خاصة به، يجلس بين العظماء.

لم يفز بجائزة الأوسكار تلك الليلة (فاز بها بيتر فينش عن فيلم "شبكة"). لكنه فاز بشيء أهم: الاعتراف بأن الإصرار على الذات قد يؤدي ثماره، حتى لو تأخر.

خرج من القاعة، ركب سيارة أجرة، عاد إلى شقته المتواضعة. جلس على سريره، ونظر إلى صورته في المرآة، وقال: "لقد رفضوك 1500 مرة. والآن، أنت هنا. ليس لأنك الأفضل، بل لأنك الوحيد الذي لم يرفض نفسه".

### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

#### البداية الصعبة: ولادة مشوهة وطفولة قاسية

ولد سيلفستر ستالون في 6 يوليو 1946 في حي "هيلز كيتشن" الفقير في نيويورك. أثناء ولادته، استخدم الطبيب ملقطين بطريقة خاطئة، مما أدى إلى قطع عصب في وجهه. النتيجة: شلل جزئي دائم في الجانب الأيسر من وجهه، مما جعل شفته اليسرى ولسانه وجفنه مشوهين، وصوته يصدر بصوت أجش غير طبيعي. كان أطفال المدرسة يسخرون منه ويلقبونه "وجه فرانكشتاين".

والدته كانت عرافة ومنجمة، والده كان حلاقاً. انفصلا وهو في التاسعة من عمره. عاش مع أمه التي كانت قاسية ومتطلبة، ثم مع والده الذي كان شديد الانتقاد. تنقل بين 12 مدرسة مختلفة بسبب سوء سلوكه، وطُرد من عدة مدارس. وصف طفولته بأنها "جحيم بلا رحمة".

#### الحلم بالفن: بداية الفشل

في الجامعة، درس الدراما وعمل في مسرح الكلية. لكنه لم يكن موهوباً بشكل واضح. قال له أحد أساتذته: "لا أعتقد أن التمثيل هو طريقك". بعد الجامعة، انتقل إلى نيويورك ليحقق حلمه. وجد نفسه عاطلاً عن العمل، بلا نقود، بلا علاقات.

بدأ يقدم على اختبارات تمثيل. رُفض في أكثر من 1500 اختبار. في بعض الأيام، كان يحضر 5-6 اختبارات ولا يحصل على أي دور. كانت المخرجون يقولون له: "وجهك غريب، صوتك مزعج، لا تصلح لدور البطولة. ربما دور شرير صامت؟" حتى الأدوار الصغيرة كانت تذهب لغيره.

#### الأيام المظلمة: الفقر واليأس

في أوائل السبعينيات، وصل إلى قاع اليأس. لم يعد قادراً على دفع إيجار شقته. طُرد منها. كان ينام في محطة حافلات "بورت أوثورتي" في نيويورك لمدة ثلاثة أيام متتالية. كان يبحث في صناديق القمامة عن بقايا طعام. باع معطفه الشتوي ليشتري شطيرة.

في أشد أيامه سواداً، كان لديه كلب صغير اسمه "بات بوت" (الذي يعني "الضربة في الوجه" - اسم مناسب لوجهه المشوه). كان الكلب رفيقه الوحيد. ذات يوم، كان جائعاً جداً لدرجة أنه باع الكلب لرجل غريب في الشارع مقابل 50 دولاراً. بعد أن أكل وشرب، بكى طوال الليل. ندم. عاد إلى نفس الشارع لعدة أيام يبحث عن الرجل. وجده. توسل إليه أن يبيع الكلب مرة أخرى. قال الرجل: "بـ 3 آلاف دولار." طبعاً لم يكن يملك. لكنه ظل يترجى، حتى وافق الرجل على إعادته مجاناً لأنه تأثر بقصته.

هذه القصة الصغيرة - بيع الكلب واستعادته - كانت نقطة تحول في نفسه. أدرك أنه لن يبيع حلمه أبداً كما باع كلبه.

### ولادة "روي"

في ليلة مارس 1975، شاهد ستالون مباراة ملاكمة بين محمد علي وتشاك وبيير. وبيير كان ملاكمًا مغمورًا أُعطي فرصة اللعب مع البطل، وصمد أمامه 15 جولة رغم أن الجميع توقعوا هزيمته السريعة. هذه المباراة ألهمت ستالون.

ذهب إلى شقته الباردة (لم يكن لديه تدفئة)، جلس أمام آلة كاتبة مستأجرة، وكتب سيناريو "روي" في ثلاثة أيام ونصف. لم ينم إلا ساعات قليلة. كان يكتب بجنون، متدفقًا، واضعًا كل آلامه في بطل القصة: ملاكم مغمور، فقير، من حي فقير، يُعطي فرصة واحدة ويسقط في النهاية لكنه يكسب احترام نفسه.

بعد الانتهاء، أخذ السيناريو إلى وكيل أعمال. الوكيل أعجب به، وبدأ يعرضه على استوديوهات هوليوود.

### ثالثًا لحظة الانهيار:

هل كانت هناك لحظة انهيار لستالون؟ نعم، لكنها لم تكن لحظة بكاء وأأس. كانت لحظة رفض نفسه.

في عام 1975، بعد أن تلقى أكثر من 1500 رفض في اختبارات التمثيل، وبعد أن رُفض سيناريو "روي" من كل استوديو كبير تقريبًا، جلس ستالون في شقته الباردة، أمام آلة كاتبة، ونظر إلى المرأة. رأى رجلًا في التاسعة والعشرين من عمره: شعره متساقط جزئيًا، وجهه مشلول، جسده نحيف، أسنانه متآكلة، ليس لديه نقود ولا عمل ولا أمل.

سأل نفسه: "هل أنا مجنون؟ هل كل هؤلاء المخرجين والمنتجين محقون؟ هل أنا حقًا لا أصلح للتمثيل؟"

كانت هذه اللحظة هي لحظة الانهيار الحقيقية: أن تشك في نفسك لدرجة أنك تكاد تصدق كل من رفضك.

لكن بدلًا من أن يبكي أو يستسلم، قام وذهب إلى صالة الألعاب الرياضية القريبة. بدأ يتدرب على الملاكمة. لم يكن يريد أن يصبح ملاكمًا، بل كان يريد أن يجسد شخصية روي في جسده. كان يعتقد: "إذا رفضوني، فسأكون على الأقل في أفضل حالاتي البدنية عندما يأتي الرفض التالي".

هذا التحول – من الانهيار النفسي إلى العمل الجسدي – هو ما أنقذه.

### رابعاً مواجهة الفشل:

ستالون لم يتعامل مع الفشل كعدو. تعامل معه كمرشح يجب اجتيازه.

#### أولاً: تحويل الفشل إلى مادة فنية

كل رفض تعرض له وضعه في فيلم "روكي". شخصية روكي بالابوا التي يقول الناس إنها لا تصلح. المخرج الذي يقول لروكي "أنت لا تجيد الملاكمة". المشاهد التي يظهر فيها روكي فقيراً وحيداً. كلها كانت مقتبسة من حياة ستالون. الفشل كان مصدر إلهامه.

#### ثانياً: الإصرار على الشروط الشخصية

عندما عرضت عليه الاستوديوهات شراء السيناريو مقابل 350 ألف دولار (ثروة كبيرة في ذلك الوقت) بشرط أن يمثل الدور ممثل مشهور، قال: "لا. إما أنا أمثل، أو لا فيلم". كان هذا جنوناً اقتصادياً: رجل لا يملك نقوداً لشراء طعام يرفض مبلغاً كبيراً. لكنه أصر. قال: "روكي أنا. لن يكون روكي حقيقياً إلا إذا جسدته أنا".

#### ثالثاً: الاستعداد البدني والنفسي

قبل التصوير، تدرب ستالون ملاكمة حقيقية لمدة 5 أسابيع. كان يذهب إلى صالة الألعاب في الرابعة صباحاً، يتدرب لساعات، ثم يعود إلى شقته الفقيرة. ضخم جسده من 68 كجم إلى 82 كجم. قال: "أريد أن يشعر الجمهور أن هذا الرجل يمكن أن يكون بطلاً حقاً، حتى لو خسر في النهاية".

#### رابعاً: تقبل النقد كجزء من الرحلة

بعد عرض الفيلم، قال النقاد: "ستالون لا يجيد التمثيل، صوته رتيب، حركاته جامدة." لكنه لم ينزعج. قال: "أنا لست مارلون براندو. أنا سيلفستر ستالون. وهذا يكفي".

#### خامساً: استخدام النجاح كمنصة للاستمرار، لا للتوقف

بعد نجاح "روكي"، عرضت عليه أدوار كثيرة. لكنه لم يتوقف عن العمل. كتب وأخرج ومثل في أجزاء أخرى من روكي، وفي أفلام "رامبو" أيضاً. لم يظن أن نجاحاً واحداً يكفي. كان يعرف أن الفشل يمكن أن يعود في أي لحظة إذا توقف عن العمل.

### خامساً دروس الفشل الجميل:

الدرس الأول: الرفض ليس حكماً على قيمتك، بل هو رأي في ملاءمتك لشيء معين في وقت معين.

1500 رفض لم تمنع ستالون من تحقيق حلمه. الرفض كان رأيًا في "هذا الممثل لهذا الدور في هذا الوقت". ليس حكمًا على "هذا الإنسان لا يصلح لأي شيء أبدًا."

التطبيق العملي: عندما تُرفض، اسأل: "هل هذا الرفض يقول شيئًا عن قدراتي الجوهرية، أم أنه مجرد عدم ملاءمة مؤقتة؟" في 90% من الحالات، يكون الجواب هو الثاني.

**الدرس الثاني: الشروط الشخصية قد تكون مفتاح النجاح، حتى لو بدت جنونًا اقتصاديًا.**

لو أن ستالون باع السيناريو وتنازل عن دور البطولة، لكان حصل على 350 ألف دولار، لكن اسمه كان سينسى. إصراره على أن يكون هو روكي هو ما صنع أسطوره.

التطبيق العملي: اعرف ما هي "شروطك الحمراء" التي لا تتنازل عنها، حتى لو كلفك ذلك خسارة مالية مؤقتة. هذه الشروط تحافظ على هويتك وتميزك.

**الدرس الثالث: الفشل يمكن تحويله إلى مادة خام للإبداع.**

كل رفض، كل إهانة، كل ليلة باردة في محطة الحافلات، كلها دخلت في نسيج "روكي". ستالون لم يتظاهر بأنه لم يعان، بل استخدم معاناته لجعل الشخصية حقيقية.

التطبيق العملي: بدلًا من أن تخفي فشلك وتخجل منه، استخدمه كوقود لإبداعك. اكتب عنه، تحدث عنه، حوله إلى عمل في أو مهني.

**الدرس الرابع: الاستعداد البدني والعقلي يسبق الفرصة، ولا يأتي بعدها.**

لو أن ستالون انتظر حتى يحصل على الدور ثم بدأ التدريب، لما كان مقنعًا. تدرّب قبل أن يعرف إن كان سيمثل. كان مستعدًا عندما جاءت الفرصة.

التطبيق العملي: استعد للفرصة التي تريدها قبل أن تأتي. ادرس، تمرن، طور مهاراتك. عندما تأتي الفرصة، كن جاهزًا لالتقاطها.

**الدرس الخامس: النجاح لا يمحو ألم الفشل، لكنه يجعله مفهومًا.**

ستالون لا يزال يتذكر أيام الفقر والرفض. يقول في مقابلاته: "كلما شعرت باليأس، تذكرت الكلب الذي بعته. لم أعد أبيع حلمي أبدًا." النجاح لم يمحِ الذكريات، بل جعلها جزءًا من قصته.

التطبيق العملي: لا تنتظر النجاح كي تنسى فشلك. تذكر فشلك كي تقدر نجاحك.

يقول ستالون اليوم: "النجاح ليس أن تفوز بجائزة الأوسكار. النجاح هو أن تكتب سيناريو وأنت جائع، وأن تصر عليه وأنت محتاج، وأن تجسده وأنت خائف. الباقي مجرد مكافآت إضافية."

أجمل ما في فشل ستالون أنه أثبت أن الرفض يمكن أن يكون وقودًا، وليس عائقًا. شرط ألا ترفض نفسك قبل أن يرفضك الآخرون.

### وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين ل: " ستالون" وغيره :

1. **الفشل في عيون المجتمع** يعاني الكثيرون من الخوف من الفشل بسبب نظرة المجتمع القاسية التي تربط قيمة الشخص بنجاحه فقط. فالمجتمع غالبًا ما يحكم على الأشخاص من خلال النتائج النهائية ولا يلتفت إلى المحاولات أو الجهد المبذول في الطريق. هذا الضغط الاجتماعي يدفع الناس للبقاء في "مناطق الأمان" خوفًا من النقد والسخرية، مما يجعل الفشل يبدو وكأنه وصمة عار أو عائق نهائي أمام القبول الاجتماعي والتقدير. المصدر: كتاب: " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

2. **الاستمرارية سر النجاح** الفرق الجوهرى بين من ينجح ومن يتوقف هو الاستمرارية؛ فالنجاح لا يأتي من المحاولة الأولى، بل من القدرة على القيام بعد كل سقطة. الفشل يمنح الإنسان خبرة قد تكون أهم من الثقة نفسها لأنها تضمن أن المحاولة التالية ستكون أذكى وأقوى. شركة WD-40 فشلت 39 مرة قبل الوصول لتكوينها الناجحة، مما يثبت أن الاستمرار في المحاولة مع تعديل الخطط هو ما يصنع الفارق الحقيقي ويؤدي للوصول للأهداف الكبيرة. المصدر: كتاب: " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "



## الفصل الحادي عشر

### فشل المهندس أحمد

أولاً مسرح الفشل:

كان يوماً حارًا في يوليو 2017. الساعة الثالثة بعد الظهر. في موقع بناء مجمع سكني بضاحية مدينة نصر، كان العمال منهمكون في صب سقف الطابق الخامس. خلطات الخرسانة تدور، والمضخات تزأر، والعمال يصرخون لبعضهم البعض. مهندس الموقع، أحمد عبد اللطيف، في الثلاثين من عمره، كان واقفًا على بعد أمتار قليلة، عيناه مثبتتان على هاتفه، لا على السقف الذي يُصب.

كان يتابع بريده الإلكتروني للمرة العشرين ذلك اليوم. رسالة جديدة من موقع التوظيف: "فرصة عمل في إحدى شركات المقاولات بدبي...". قلب عينيه سريعًا، ثم وضع الهاتف في جيبه. صرخ في العمال: "زودوا الخلطة، ناقصين رمل!"

كانت آخر كلماته قبل الكارثة.

بعد ساعة، بينما كان العمال ينهون الصب ويبدأون في التسوية، سمعوا صوت تكسر غريبًا. ثم تشقق. ثم انهيار. سقف الطابق الخامس – الذي كان من المفترض أن يكون صلبًا بعد 28 يومًا من المعالجة – انهار على الطابق الرابع. الخرسانة الطرية تتدفق كالشلال. قطع الحديد المسلح تخرج من جدرانها كأضلاع مكسورة. الغبار الأبيض يملأ الموقع.

أحمد ركض باتجاه الانهيار، وجهه شاحب، قلبه يقفز من صدره. كان يصرخ: "حد اتأذى؟ حد مات؟" الحمد لله، العمال كانوا قد انتهوا من الصب وخرجوا من تحت السقف قبل ثوانٍ. لكن الخسائر المادية كانت فادحة: الخرسانة الضائعة، الحديد التالف، القوالب الخشبية المدمرة، وسقف كامل يحتاج إلى هدم وإعادة صب.

في اليوم التالي، استدعاه مدير المشروع. قال له: "أحمد، أنت مهندس مسؤول. إهمالك كلف الشركة أكثر من مليون جنيه. أنت مفصول".

خرج أحمد من مكتب المدير، وصعد إلى سطح المبنى المجاور. جلس على حافة السور، وأخرج سيجارة. كان يرتجف. لم يكن خائفًا من الفصل فقط، بل كان خائفًا من شيء آخر: أن حلمه في السفر إلى الخارج، الذي كان يشغله عن عمله، قد تبخر تمامًا الآن. كيف سيقدم نفسه لأي سفارة أو شركة أجنبية بعد أن طُرد بسبب خطأ كارثي؟

ألقي السيجارة بعد نفخة واحدة. لم يعد يريد أن يدخن. لم يعد يريد أن يحلم. أراد فقط أن يختفي.

## ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

### مهندس طموح ولكن مشتت

تخرج أحمد من كلية الهندسة المدنية بتقدير جيد جداً. كان شاباً طموحاً، يحلم بالعمل في الخارج، في إحدى دول الخليج أو أوروبا. كان يرى زملاءه يسافرون ويحققون أحلامهم، بينما هو عالق في شركة مقاولات مصرية متوسطة، يعمل ساعات طويلة وأجرًا محدودًا.

كان لديه حساب على منصات التوظيف، ومتابع لصفحات السفر والهجرة، ومشارك في مجموعات "فيزا العمل وأمريكا" و"فرص عمل في كندا". كان يقضي ساعات كل يوم في تصفح هذه المواقع، وتعبئة طلبات التوظيف، ومتابعة بريده الإلكتروني، والذهاب إلى السفارات للتقديم.

### الانشغال عن المسؤولية

في موقع البناء، كان أحمد مهندساً مسؤولاً عن الإشراف على صب الخرسانة. مهمته: التأكد من أن نسب الخلطة صحيحة، أن الحديد موضوع بشكل سليم، أن القوالب الخشبية قوية بما يكفي، أن عملية المعالجة بعد الصب تتم بشكل صحيح.

لكن عقله كان في مكان آخر. كان يفكر في المقابلة التي سيحضرها غداً، أو في رسالة القبول التي ينتظرها، أو في الفيزا التي تأخرت. كان يقوم بمهامه بآلية: يمر على العمال، يطلب منهم شيئاً، ثم يعود إلى هاتفه.

زملاؤه نصحوه أكثر من مرة. قال له مهندس أقدم: "أحمد، ركز في شغلك. الأخطاء الصغيرة تتراكم ثم تأتي يوماً بكارثة." كان يضحك: "أنا مركز يا باشا. كل شيء تمام".

لكن لم يكن كل شيء تمامًا.

### الأخطاء الصغيرة: إنذارات لم يسمعها

قبل الكارثة بأشهر، حدثت عدة أخطاء صغيرة نسبها الجميع إلى "سوء حظ" أو "ضغط العمل":

- مرة، نسي أن يطلب كمية كافية من الخرسانة، فتوقف الصب لمدة ساعتين، وتماسكت الطبقات بشكل غير متجانس.
- مرة أخرى، لم يفحص القوالب الخشبية جيداً، فانفخ أحد الأعمدة وظهر بشكل غير مستو.
- وفي مرة ثالثة، أهمل متابعة عملية رش المياه على الخرسانة بعد الصب (المعالجة)، فتشقق السطح.

كل هذه الأخطاء كانت "صغيرة"، وتم تصحيحها دون خسائر كبيرة. لكنها كانت إنذارات. كان جرس الإنذار يدق، لكن أحمد لم يسمعه.

### يوم الكارثة

في صباح يوم الانهيار، تلقى أحمد بريداً إلكترونياً من إحدى شركات المقاولات في الكويت، يطلب منه إرسال بعض المستندات. قضى ساعتين في تحضير المستندات ومسحها ضوئياً وإرسالها. تأخر عن متابعة موقع الصب.

عندما وصل، كان العمال قد بدأوا في صب الخرسانة دون إشرافه المباشر. نظر إلى الخلطة: بدت طبيعية. قال للعمال: "كملوا". لم يفحص نسبة الأسمنت إلى الرمل، لم يفحص قوة القوالب، لم يفحص أي شيء. كان يفكر في البريد الإلكتروني التالي.

بعد الصب، تبين أن الخلطة كانت ضعيفة (نسبة الأسمنت أقل من المطلوب)، وأن القوالب الخشبية لم تكن محكمة بما يكفي لتحمل الوزن. النتيجة: انهيار السقف قبل أن يجف.

### ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة انهيار أحمد لم تكن لحظة سقوط السقف. كانت بعدها بأيام.

جلس في شقته الصغيرة، أمام شاشة الكمبيوتر. فتح البريد الإلكتروني. كان هناك رد من الشركة الكويتية: "نأسف، لقد تم شغل الوظيفة بمرشح آخر".

أغلق البريد. فتح موقع سفارة كندا للهجرة: "نأسف، نقاطك لم تصل إلى الحد الأدنى".

أغلق الموقع. نظر إلى هاتفه: لا مكالمات، لا رسائل. كان وحيداً تماماً.

في تلك الليلة، كتب رسالة طويلة لنفسه في مفكرة هاتفه. كتب: "أنت فاشل. أنت أهملت عمالك فخرت وظيفتك. أنت ركضت وراء السراب ففانك الواقع. أنت أضعت سنوات في الحلم بدل العمل. انظر إلى أين أوصلك حلمك".

ثم بكى. بكى طويلاً حتى جفت دموعه.

في صباح اليوم التالي، مسح الرسالة. قال لنفسه: "البكاء انتهى. الآن العمل".

لكنه لم يكن يعرف من أين يبدأ.

### رابعاً مواجهة الفشل:

أحمد لم ينفجر. انهار ثم نهض. لكن النهضة كانت بطيئة ومؤلمة.

### السنة الأولى: القبول والتواضع

بعد فصله، حاول البحث عن وظيفة جديدة. لكن سيرته الذاتية كانت تحمل وصمة: "طرد بسبب خطأ مهني." كل مقابلة كان يسأله فيها المدير: "لماذا تركت شركتك السابقة؟" كان يقول الحقيقة: "ارتكبت خطأً كلف الشركة خسائر." كان يرى الرفض في أعينهم فوراً.

بعد ستة أشهر من البطالة، قبل وظيفة في شركة صغيرة جدًا بأجر لا يتجاوز ثلث ما كان يتقاضاه. كان يعمل مشرفًا بسيطًا، لا مهندس مسؤول. كان زملاؤه الجدد يعرفون قصته، وكانوا يتجنبونه.

في تلك الفترة، تعلم شيئًا مهمًا: **التواضع**. قال لنفسه: "أنت لست أفضل من غيرك. أنت أخطأت، ودفعت الثمن. الآن ابدأ من الصفر."

### السنوات التالية: إثبات الذات من جديد

عمل أحمد في مشاريع صغيرة: مباني سكنية بسيطة، ترميمات، أعمال تحت إشراف مهندسين آخرين. لم يكن يتفلسف، لم يكن يتسرع، كان يسمع أكثر مما يتكلم.

كان يفحص كل التفاصيل بنفسه. كان يطلب من العمال إعادة العمل إذا لاحظ أي خطأ صغير. كان زملاؤه يسخرون منه: "أنت مهووس بالتفاصيل." كان يقول: "هذا هو ثمن الخطأ. مرة واحدة كافية."

بدأت سمعته تتحسن ببطء. عُرف عنه الدقة والالتزام. بدأ يتولى مسؤوليات أكبر. بعد ثلاث سنوات، عاد إلى شركة مقاولات متوسطة كمهندس موقع، وهذه المرة كان مختلفًا.

### تأخر السفر: سنوات ضاعت، لكنها لم تذهب هباءً

تأخر حلم السفر 5 سنوات كاملة. بينما كان أصدقاؤه يسافرون ويعملون في الخارج، كان هو يعمل في مواقع بناء مصرية تحت شمس حارقة. لكنه استغل هذه السنوات ليتعلم: تعلم برامج هندسية جديدة، تعلم إدارة المشاريع، تعلم لغة إنجليزية أفضل، والأهم: تعلم أن التركيز في الحاضر هو الطريق الوحيد للمستقبل.

### الفرصة التي تأخرت

في عام 2022، تقدم لوظيفة في إحدى شركات المقاولات في السعودية. هذه المرة، لم يكن مشتتًا. قدم طلبًا واحدًا، وانتظر. أُجريت معه مقابلة عبر الإنترنت. سأله المدير: "حدثني عن أكبر خطأ في مسيرتك المهنية."

تنهد أحمد، ثم قال بصدق: "تسببت في انهيار سقف بسبب إهمالي وانشغالي بأمر آخرى. تعلمت من هذا الخطأ أن التركيز هو أهم مهارة في الهندسة. ومنذ ذلك الحين، لم أرتكب خطأً واحدًا بسبب الإهمال."

قبله المدير. قال له: "الصداع صفة نادرة. أنت موظف".

اليوم، أحمد يعمل في السعودية منذ عامين. لا يزال يتذكر فشله كل يوم. لا ينساه، لأنه يذكره بأن يكون حاضرًا، مركزًا، منتبهًا. يقول: "لو لم أسقط ذلك السقف، لكنت سقطت في مكان آخر. الفشل أنقذني من نفسي".

### خامساً دروس الفشل الجميل:

**الدرس الأول: الانشغال بالمستقبل يقتل الحاضر، والحاضر هو المكان الوحيد الذي يمكنك العمل فيه.**

أحمد كان مشغولاً جداً بالسفر لدرجة أنه أهمل عمله الحالي. ظن أن "التحضير للسفر" هو عمل مهم، بينما كان عمله الفعلي هو ما سببني سيرته الذاتية الحقيقية. من يهمل واجبه الحالي من أجل حلم مستقبلي، يخاطر بفقدان الاثنين.

التطبيق العملي: اعمل وكأن المستقبل لن يأتي أبداً، واستعد للمستقبل وكأنه سيأتي غداً. لا تضح بواقئك من أجل وهم.

**الدرس الثاني: الأخطاء الصغيرة هي إنذارات مبكرة. تجاهلها يضمن كارثة لاحقة.**

أحمد ارتكب أخطاء صغيرة متعددة قبل الكارثة. كل خطأ كان يقول له: "أنت غير مركز." لكنه لم ينتبه. ظن أن "الأخطاء الصغيرة" طبيعية ومغفرة. لكنها كانت تتراكم مثل قطع الجليد، حتى انهار الجبل.

التطبيق العملي: راجع عملك يوميًا. ابحث عن الأخطاء الصغيرة. صححها قبل أن تكبر. لا تقل "هذا خطأ بسيط". قل "هذه بداية خطأ كبير".

**الدرس الثالث: الفصل أو الطرد ليس نهاية العالم، بل هو بداية مراجعة صادقة.**

أحمد كان يمكن أن يظل في وظيفته لسنوات، يرتكب أخطاء صغيرة، ولا يتعلم. الفصل كان الصدمة التي أيقظته. لو لم يُفصل، لكان استمر في التشتت حتى يرتكب خطأ أكبر قد يكلف أرواحًا.

التطبيق العملي: إذا طُردت أو فشلت فشلاً كبيراً، لا تضيع الوقت في إلقاء اللوم. اسأل: "ما الذي كان يجب أن أفعله بشكل مختلف؟" ثم افعله في المرة القادمة.

**الدرس الرابع: التواضع المهني (أن تعترف أنك لست فوق الخطأ) هو مفتاح التعلم الدائم.**

أحمد قبل الفشل كان مغرورًا أحياناً. ظن أنه "يفهم كل شيء" وأن الأخطاء تحدث للآخرين فقط. بعد الفشل، تعلم التواضع. صار يفحص كل شيء بنفسه، ويستشير غيره، ولا يظن أن معرفته كافية.

التطبيق العملي: تذكر دائماً أنك قد تخطئ. اطلب من زملائك مراجعة عملك. لا تخف من أن يقال لك "أنت مخطئ". هذا قد ينقذك من كارثة.

**الدرس الخامس: الحلم الكبير لا يتحقق بالهروب من الواقع، بل بإتقان الواقع.**

أحمد ظن أن السفر هو "الخلاص" من وضعه الصعب. لكنه أدرك لاحقاً أن السفر لم يكن حلاً، بل كان نقلاً للمشكلة إلى مكان آخر. الذي يهمل عمله في مصر سيهمل عمله في دبي أيضاً. الإتقان والتركيز هما ما يصنعان النجاح، أينما كنت.

التطبيق العملي: لا تظن أن "الظروف" هي المشكلة. اسأل نفسك: "لو نقلتني الظروف إلى المكان الذي أحلم به، هل سأكون ناجحاً هناك؟" إذا كانت الإجابة لا، فاعمل على نفسك أولاً.

الفشل الذي يذكرك بأن تكون حاضرًا هو فشل ثمين. السقف الذي انهار بني أساسًا أقوى لتركيزك.

**وأخيرا تذكرة داوود محب الفاشلين للمهندس أحمد وغيره :**

1. كيف تستعيد الثقة بنفسك بعد الفشل؟ إعادة بناء الثقة هي رحلة تبدأ بفهم

أن الفشل موقف عابر وليس هوية شخصية تحدد قيمتك للأبد. يجب عليك مراجعة إنجازاتك السابقة مهما كانت صغيرة لترميم صورتك الذهنية عن نفسك، والابتعاد عن الأشخاص المحبطين الذين يستنزفون طاقتك. الثقة الحقيقية تأتي من "العمل" والتحرك رغم الخوف، ومن خلال تحقيق نجاحات صغيرة متتالية تبدأ النفس في استعادة إيمانها بقدرتها على مواجهة التحديات الأكبر والوصول للنجاح. المصدر: كتاب: " فن الفشل كيف تخسر دون أن تنهزم "

2. إدراك القيم في الفرص الضئيلة يتعلم الإنسان الناجح كيف يرى "عالمًا في ذرة

رمل"؛ أي استخراج النجاح والقيمة من أصغر الفرص والإمكانيات المتاحة. في أوقات الشدة، قد تبدو الرؤية محبطة، لكن التدريب على رؤية الجوانب الإيجابية في قلب الإخفاقات هو ما يحررنا من ظلام الماضي. إن تقدير الأشياء الصغيرة والتعلم من كل "عثرة" بسيطة يجعلنا نكتشف عوالم من الجمال والفرص التي كانت مخفية عنا، مما يمهّد الطريق لمستقبل أكثر إشراقاً وتفاؤلاً. المصدر: كتاب " قوة الفشل "

## الفصل الأخير فشل الملك " الرئيس "

### أولاً مسرح الفشل:

الرجل الذي كان ملكاً، يرتدي ملابس خادم.

في ليلة 20 يونيو 1791، يتحرك موكب غريب على طريق ترابي متعرج، متجهًا شرقًا نحو الحدود. في عربة سفر كبيرة غير عملية، تجلس العائلة المالكة الفرنسية متنكرة: "السيد دوراند" و"مدام دوراند" وأطفالهما الثلاثة ومربية الأطفال. العربة عالقة في الوحل، والحصان مرهق، والسائق مرتبك.

مع كل ميل يقطعه الموكب، ينهار التخطيط الذي استغرق أسابيع.

بحلول الفجر التالي، في بلدة صغيرة تدعى فارين، تعرّف رئيس البريد على الرجل السمين في العربة. ليس وجه الملك هو الذي خانته، بل صورته على عملة نقدية. أُطلق الإنذار.

استيقظ لويس السادس عشر في ذلك الصباح على رصاصة لم تطلق بعد، لكنها كانت مجهزة بالفعل. في غضون ساعات، أصبح ملك فرنسا - رئيسها الأعلى - أسيرًا لشعبه، عائدًا إلى باريس تحت حراسة مسلحة، عار العاصمة يلطخ عربته أكثر من الطين.

قبل ذلك المشهد بسنوات، كان بإمكان لويس أن يغير كل شيء. لكن التردد كان طابعه، والسرعة في اتخاذ القرار كانت عدوه.

### ثانياً الظروف والملابسات وخلفية الفشل:

ورث لويس العرش عام 1774 وهو في التاسعة عشرة من عمره، شابًا خجولًا، هادئًا، يميل إلى الصيد وصناعة الأقفال أكثر من قاعة المجلس. لم يكن غيبًا - بل كان متعلمًا جيدًا وذكيًا - لكنه افتقر إلى الحزم والحسم. كان من الممكن أن يكون صانع أفعال ممتازًا، لكنه وُلد ملكًا في أسوأ لحظة ممكنة.

ورث مملكة منهكة. خلفه جده لويس الخامس عشر بدين عام قدره 27.2 مليون ليفر وعجز سنوي يصل إلى 7% من الإنفاق. الطبقتان الأولى والثانية (رجال الدين والنبلاء) معفيتان تقريبًا من الضرائب، بينما تتحمل الطبقة الثالثة (العامة، 90-98% من السكان) العبء الأكبر.

أمام هذا المشهد المالي الكارثي، فعل لويس الشيء الصحيح - جزئيًا، وفي الوقت الخطأ.

## فن الفشل الجميل!!

عيّن سلسلة من الوزراء المصلحين: أولاً تورغو (1774)، اقتصادي لامع اقترح إلغاء الامتيازات الضريبية للنبلاء ورفع القيود عن تجارة الحبوب. لكن معارضة البلاط الملكي والملكة ماري أنطوانيت والبرلمانات (محاكم النبلاء) أجبرته على إقالة تورغو في 1776.

ثم عيّن نيكر (1776-1781)، مصرفيًا من جنيف. كان نيكر أكثر حذرًا - لجأ إلى القروض لتغطية العجز، بدلاً من فرض ضرائب جديدة على الأغنياء. لكن التدخل الفرنسي في حرب الاستقلال الأمريكية (1778-1783) كلف الخزينة ثروة طائلة، ضاعت كل المدخرات التي حققها سلفه نيكر. إضافة إلى ذلك، كانت إحصاءات نيكر المالية مزيفة تمامًا. استقال نيكر عام 1781.

ثم عيّن كالون (1783-1787). بدلاً من التقشف، زاد كالون الإنفاق العام لشراء الطريق للخروج من الديون. وعندما أدرك أن برلمان باريس سيرفض أي ضريبة على النبلاء، أقنع كالون الملك بدعوة "جمعية الشرفاء (Assembly of Notables)" عام 1787 لتوافق على إصلاحاته.

هذه كانت نقطة التحول. لو أن لويس أصرّ على إصلاحاته وأمر البرلمان بتسجيلها رغمًا عنهم - كما فعل أسلافه الملوك المطلقون - لكانت القصة مختلفة. لكنه كان يخشى المواجهة.

جمعية الشرفاء، المكونة من 144 من كبار النبلاء، رفضت خطة كالون. ليس لأنها كانت سيئة، بل لأنهم لم يريدوا دفع الضرائب. وأعلنوا أن إصلاح مالي بهذا الحجم لا يمكن أن تقره إلا "الطبقات العامة (Estates-General)"، وهي هيئة لم تُدعَ منذ 1614.

تلك كانت الفخ. لويس وقع فيه بقدميه.

بدلاً من أن يقول "أنا الملك، أنا أمر، أنفذوا"، قال "حسناً، سأدعو الطبقات العامة". الملك المطلق يتنازل عن سلطته لأول هيئة استشارية يصادفها. دق ناقوس الخطر في كل فرنسا: الملك يتراجع.

## ثالثاً لحظة الانهيار:

لحظة الانهيار لم تكن ليلة واحدة. كانت سلسلة متصلة من اللحظات التي قرر فيها لويس ألا يقرر. اللحظة الأولى: رفض ضم التصويت.

عندما اجتمعت الطبقات العامة في مايو 1789، نشأ نزاع حول طريقة التصويت: لكل طبقة صوت واحد (مما يعني أن الطبقتين الأوليين - النبلاء ورجال الدين - يتغلبان دائماً على العامة)، أم لكل نائب صوت واحد (مما يعطي الطبقة الثالثة، التي تضاعف عدد نوابها، الأغلبية). قرر لويس عدم البت في المسألة.

ظل متردداً لأسابيع. ترك القاعة مفتوحة. ترك الفراغ ليمتلئ بالغضب.

اللحظة الثانية: 20 يونيو 1789 - حادثة ملعب التنس.

## فن الفشل الجميل!!

بعد أن وجدت الطبقة الثالثة نفسها مقفلة خارج قاعة الاجتماعات، توجهوا إلى ملعب التنس الملكي القريب. هناك، أقسم 577 نائبًا على ألا يتفرقوا قبل وضع دستور لفرنسا.

رد فعل لويس؟ أرسل جنديًا ليعلن حل المجلس الوطني. ثم تراجع. ثم أمر الطبقتين الأوليين بالانضمام إلى العامة. ثم عاد وتراجع. تخبطه حول حدثًا سياسيًا إلى رمز ثوري.

**اللحظة الثالثة: 11 يوليو 1789 - إقالة نيكر.**

نيكر، الوزير الشعبي الذي أعيد تعيينه عام 1788، كان الأمل الأخير للكثيرين. كان يدعم إصلاحات معتدلة وكان محبوبًا من العامة. في لحظة جنون، أقاله لويس وحوالي 12 ألف جندي حشدتهم حول فرساي.

باريس اشتعلت.

**اللحظة الرابعة: 14 يوليو 1789 - سقوط الباستيل.**

بعد ثلاثة أيام من إقالة نيكر، اقتحم حشد غاضب سجن الباستيل. لم يكن السجن يحتوي سوى سبعة سجناء. لكنه كان رمزًا للسلطة الملكية.

عندما أخبر دوق لا روشفوكولد الملك بما حدث، سأل لويس: "هل هذا تمرد؟" فأجابه الدوق: "لا يا سيدي، إنها ثورة".

**اللحظة الخامسة: أكتوبر 1789 - مسيرة النساء إلى فرساي.**

حشد من النساء الغاضبات من نقص الخبز ساروا من باريس إلى فرساي وأجبروا العائلة المالكة على الانتقال إلى قصر التويلري في باريس، حيث أصبحوا سجناء فعليًا.

لويس كان بإمكانه استخدام الجيش لتفريق الحشد. لكنه لم يفعل. لم يثق في جيشه، ولم يثق في قراراته.

**اللحظة السادسة: 21 يونيو 1791 - الهروب الفاشل إلى فارين.**

وصلنا إلى المشهد الافتتاحي. الهروب الذي خطط له لويس وزوجته كان كارثة من الألف إلى الياء. استخدم العربة الفاخرة بدلًا من عربات متعددة سريعة. تأخر عن مواعده. توقف ليأكل عندما كان يجب أن يواصل السير. تعرف عليه رئيس البريد في فارين.

الأكثر إحراجًا: عندما اعتقله المواطنون، أنكر هويته. ثم اعترف. ثم بكى. وعاد إلى باريس في صمت، جالسًا إلى جوار زوجته، والجماهير تصرخ في وجهه "الخائن!". كان ملكًا بلا تاج حتى قبل أن يفقد رأسه.

## رابعاً مواجهة الفشل:

لم يتعامل لويس مع الفشل. الفشل تعامل معه.

بعد عودته من فارين، اضطر لقبول الدستور الجديد (1791) الذي حوله من ملك مطلق إلى ملك دستوري بسلطات محدودة. قبل ذلك على مضض. لكنه لم يتصالح معه.

استمر يخطط سرًا مع القوى الأجنبية لاستعادة سلطته. زوجته كانت تتواصل مع الإمبراطورية النمساوية (وطنها الأصلي) لتحريض أوروبا على غزو فرنسا. في أغسطس 1792، عندما اقتحم الجمهوريون قصر التويلري، أُلقي القبض على العائلة المالكة.

في ديسمبر 1792، مثل لويس أمام المؤتمر الوطني بتهمة الخيانة. حوكم وأدين. في 21 يناير 1793، صعد منصة المقصلة.

لم يقل كلمات عظيمة في النهاية. لم يظهر شجاعة استثنائية. كان رجلًا عاديًا يواجه مصيرًا استثنائيًا. ربما كانت هذه هي مأساته: لم يكن طاغية، ولم يكن قديسًا. كان مجرد رجل غير مؤهل ليكون ملكًا، في وقت كان العالم يحتاج فيه إلى قائد حاسم.

### خامساً دروس الفشل الجميل:

**الدرس الأول: التردد ليس تواضعًا، بل شكل من أشكال الجبن القاتل.**

لويس لم يكن قاسيًا أو ظالمًا. كان لطيفًا، مترددًا، يريد إرضاء الجميع. في السياسة، هذا ليس فضيلة. القائد الذي يرفض الاختيار يختار الفشل بالوكالة.

في كل أزمة، بدلاً من اتخاذ قرار، كان ينتظر حتى يفرض عليه الواقع قرارًا أسوأ. أدى إقالة نيكر إلى سقوط الباستيل. أدى حادثة ملعب التنس إلى تأسيس الجمهورية. كل تراجع كان يمنح الثوار مكسبًا جديدًا.

**الدرس الثاني: الإصلاح المتأخر أسوأ من الإصلاح المعدوم.**

عندما ورث لويس العرش، كانت المملكة تعاني. لو تصرف بحسم في السنوات الخمس الأولى، لكانت الأمور مختلفة. بدلاً من ذلك، ترك الأزمة تتفاقم حتى أصبح الحل الوحيد هو الثورة.

الدرس هنا واضح: لا تؤجل القرارات الصعبة. الأزمة لا تختفي بالإنكار. تتفاقم.

**الدرس الثالث: اختيار المستشارين الجيدين لا يكفي إذا لم تكن أنت قائداً.**

وظّف لويس ثلاثة من ألمع الاقتصاديين في عصره: تورغو، نيكر، كالون. كلهم فشلوا. ليس لأنهم كانوا أغبياء، بل لأن الملك لم يدعمهم حتى النهاية. ترك تورغو يُقال لضغوط البلاط. ترك نيكر يُقال رغم شعبيته. ترك كالون يُسحب من تحت قدميه.

المستشارون وحدهم لا يصنعون القائد. القائد هو من يدعمهم إلى النهاية، أو يغيرهم بحسم، لكنه لا يسمح لهم بالتخبط بين رحمة البلاط وغضب الشعب.

**الدرس الرابع: الهروب من المواجهة يضمن الخسارة الكاملة.**

لو أن لويس قاتل في 1789، لكانت له فرصة في الحفاظ على العرش. لم يقاتل. ثم حاول الهروب في 1791. هروبه أثبت للجميع أنه لا يريد أن يكون ملك الدستور، بل ملكاً مطلقاً متخفياً.

في القيادة، إما أن تواجه أزمة وجهاً لوجه، أو تخسر كل شيء. لا توجد منطقة رمادية آمنة.

**الدرس الخامس: القائد الذي لا يثق في نفسه لا يمكنه أن يثق في أحد، ولا أحد يثق فيه.**

لويس لم يثق في قدراته. هذا جعله يثق في نصيحة آخر شخص يتحدث إليه. ثم يغير رأيه عندما يتحدث شخص آخر. قاداته هذه الصفة إلى التناقض: يريد إرضاء النبلاء والكنيسة والعامّة في آن واحد. هذا مستحيل.

الدرس الأخير: القيادة تعني الاختيار. والاختيار يعني إغضاب بعض الناس. من يحاول إرضاء الجميع لا يرضي أحداً.

### وأخيراً تذكّرة داوود محب الفاشلين للملك والرئيس وغيره :

1. **الهروب من المواجهة** كثيراً ما يلجأ الناس لإغلاق هواتفهم والانهايار من الداخل هرباً من واقع الفشل، لكن الهروب لا يمنع السقوط بل يؤجله ويزيد من حدة الانكسار. المواجهة هي الطريق الوحيد للنجاة، والاعتراف بالخطأ كما فعل سيدنا آدم عليه السلام هو باب النور والتوبة. إن مواجهة الفشل تصنع إنساناً صلباً، فالتحديات جزء من الطبيعة البشرية، والمواجهة هي التي تحول لحظات الضعف إلى بوابات عبور نحو النجاح والتميز. المصدر: كتاب **بعد الفشل**

2. **التفكير في سلك طريق جديد** في بعض الأحيان، يكون الفشل المتكرر إشارة قوية بأن الطريق الحالي لا يناسب طبيعة الشخص أو إمكانياته، مما يتطلب منه الشجاعة للتفكير في سلك طريق جديد تماماً. لا يعني هذا الاستسلام، بل يعني البحث عن مسار يتناسب مع شخصية الفرد وقدراته الحقيقية لتحقيق نجاح فائق. إن إعادة تشكيل الخطة والبحث عن اتجاه مختلف بذكاء وتفاؤل يساعد في تحويل العثرات إلى نجاحات باهرة، بدلاً من العناد في طريق مسدود لا يحقق النمو المطلوب. المصدر: كتاب **“ قوة الفشل ”**



## خاتمة الكتاب

الفشل ليس نهاية الطريق، بل هو الطريق

بعد إحدى عشرة قصة، من الميكانيكي إلى الملك، قد تتساءل: "إذن، ما هو فن الفشل؟"  
الجواب البسيط: فن الفشل هو أن تجعل من سقوطك نقطة انطلاق، لا نقطة  
نهاية.

ليس كل فشل يستحق أن نسميه "فناً". فشل الإهمال المتكرر دون تعلم ليس فناً، بل  
هو غباء. فشل الكسل دون ندم ليس فناً، بل هو استسلام. فشل الظروف الذي يدفعك  
إلى البكاء فقط دون عمل ليس فناً، بل هو دراما.

لكن الفشل الذي تتأمله، تفهمه، تستخرج دروسه، ثم تغير سلوكك بناء عليه – هذا  
هو الفن.

ماذا تعلمنا من قصصنا؟

1. الميكانيكي علمنا أن السرعة عدو الإتيقان، وأن تحمل الخسارة المادية أحياناً هو  
أرخص تأمين على السمعة.
2. التاجر علمنا أن الاحتكار والربا والاعتماد على الغير هم وصفة أكيدة للخراب،  
وأن التواضع المهني يسبق النجاح.
3. الفنان (ستالون) علمنا أن الرفض ليس حكماً على قيمتك، وأن الإصرار على  
شروطك الشخصية قد يكون جنوناً ناجحاً.
4. المخترع (أديسون) علمنا أن الفشل يمكن أن يكون منهجياً ومنتجاً، وأن "النتائج  
السلبية" هي أيضاً معرفة حقيقية.

5. المزارع علمنا أن بعض الفشل ليس خطأنا، لكنه يتطلب منا التكيف والتغيير، لا الاستسلام.

6. الأم علمتنا أن الأبوة ليست مالا ومظاهر، بل حضور واهتمام، وأن الاعتراف المتأخر خير من الإنكار الدائم.

7. الأب علمنا أن التسرع في الزواج ورفض التعلم يتحولان إلى مأساة، وأن الانتحار لا ينهي الفشل بل ينقله للأبناء.

8. المهندس علمنا أن الانشغال بالمستقبل يقتل الحاضر، وأن الأخطاء الصغيرة إنذارات لا تتجاهل.

9. المدير علمنا أن القيادة ليست كرسيًا وجلوّسًا، وأن العلاقات وحدها لا تبقيك في المنصب إذا كنت فارغًا.

10. الطبيب علمنا أن الإرهاق ليس بطولة، وأن الهاتف يقتل التركيز، وأن الاعتذار المبكر يواجه المشكلة.

11. الملك علمنا أن التردد ليس حكمة، بل هو قرار بالفشل، وأن محاولة إرضاء الجميع تخون الجميع.

ماذا لو لم تكن هذه القصص كافية؟

ربما قرأت هذه القصص ولم تجد نفسك فيها. ربما فشلك مختلف. ربما هو فشل في الحب، أو في الصداقة، أو في الإيمان، أو في الصحة. هذا طبيعي. الكتاب ليس موسوعة، بل هو محفز.

الفكرة هي أن تبدأ في تصنيف فشلك بنفسك. أي نوع من الفشل هذا؟ إهمال؟ كسل؟ ظروف؟ قدر؟ اعتماد على الغير؟ كل نوع له علاج مختلف.

### دعوة مفتوحة

إذا كان لديك قصة فشل تريد أن تشاركها (مع تغيير الأسماء)، فأرسلها إلي. سأحتفظ بها في ملف خاص، وربما أضيفها في طبعة قادمة. لأن الفشل ليس عارًا، بل هو أكثر الأشياء إنسانية فينا.

### كلمة أخيرة

لا أحد ينجو من الفشل. الغني يخسر، الفقير يخسر، القوي يضعف، الذي يخطئ. الفرق الوحيد هو: من يتعلم، ومن يكرر الخطأ.

هذا الكتاب ليس وصفة سحرية. لن يمنعك من الفشل في المستقبل. لكنه قد يجعلك أقل خوفًا من الفشل. قد يجعلك تقول عندما تسقط: "أهلاً بك يا صديقي القديم. ماذا تريد أن تعلمني اليوم؟"

الفشل الحقيقي ليس في السقوط، بل في البقاء ساقطًا.



## عن المؤلف وكتبه

د. سعد جبر، عميد كلية الإعلام بجامعة باشن العالمية بأمريكا، سابقاً وحالياً وكيل الكلية، ومن علماء الأزهر الشريف

خبير في ريادة الأعمال، واستشاري تطوير المشاريع الاجتماعية والإعلامية، مهتم بالشأن الأفريقي، ومستشار لعدة مؤسسات غير ربحية .

يحمل د. سعد خبرة تمتد لأكثر من 15 عامًا في العمل مع رواد الأعمال، والمؤسسات غير الربحية، وحاضنات الأعمال في العالم العربي. شارك في تأسيس عدد من المبادرات الريادية، وأشرف على برامج تدريبية وتأهيلية في مجالات الابتكار والتفكير التصميمي، والتسويق الاجتماعي، وبناء الثقة بين أصحاب المشاريع والمستثمرين.

ساهم في تدريب وتوجيه مئات الشباب على تحويل أفكارهم إلى مشاريع قابلة للتطبيق، وقاد فرقاً استشارية لبناء استراتيجيات تمويل مستدامة لمبادرات ناشئة في قطاعات التقنية والتعليم والإعلام.

يؤمن بأن الأسرة هي أساس المجتمع المترابط ومحضن الفرد المتوازن، وأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان أولاً، ثم الأسرة، ثم يكتمل البناء .

### من مؤلفات الدكتور سعد جبر

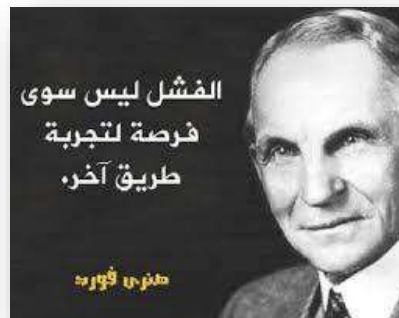
المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
1	أحاديث الحب النبوية	40 حديثاً عن الحب النبوي مع التخريج والشرح
2	الأربعين الخيرية	40 حديثاً تبدأ بكلمة "خيركم" مع التخريج والشرح
3	خواطر مسجدية "السيرة"	دروس مسجدية مختصرة من السيرة النبوية
4	خواطر مسجدية "التفسير"	دروس مسجدية في تفسير الآيات التي تتلى كثيراً في الصلوات
5	مختصر أحاديث الأدب النبوي	اختصار كتاب الأدب النبوي للدكتور فيصل البعداني يحوي 50 حديثاً
6	شرح الأربعين العلمية	شرح أربعين حديثاً في فضل العلم والعلماء
7	مشكلات وحلول من حياة الرسول ﷺ	
8	هل يحل القرآن مشكلتي؟	خمسون مشكلة حياتية: توضيح الأسباب والحلول من القرآن
9	من أجل أن تزهر الروح	كتاب عن فلسفة البلاء والابتلاء هندسة النفس في ظل الابتلاءات
10	السبعة الكبار	تعريف مختصر بالصحابة السبعة أكثر رواية للحديث النبوي
11	الأربعين النبوية	40 حديثاً نبويًا عن شخص النبي ﷺ
12	30 خاطرة للتراويح	كلمات مختصرة في شرح آيات وأحاديث تخص شهر رمضان
13	خمسون رسالة للإمام	رسائل مختصرة تجعل من كل إمام، إمام عصره

المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
14	لطائف وفرائد قرآنية	تأملات في عجائب مطالع السور القرآنية (في المراجعة النهائية)
15	الإعلام المفقود في التعليم	نقد وحلول لواقع التربية الإعلامية في مجال التعليم
16	الذكاء الروحي	مختصر الحياة الروحية معوقات ومغذياتها
17	الذكاء الاصطناعي وأطفالنا	مستقبل الأبناء مع الذكاء الاصطناعي وكيف نوجههم
18	الصبر الإداري	يتحدث عن الصبر في مجال العمل والوظيفة ونقل الخبرات
19	الأسر المنتجة تمكين وإبداع	100 مشروع مدروس لتيسير حياة الأسر التي تعمل وتنتج من البيت
20	حرب المخدرات	أفكار شعبية لمكافحة المخدرات والقضاء عليها في الجزائر
21	المدرّب الجديد وإذابة الجليد	ألعاب وتمارين تدريبية تعاون المديرين الجدد
22	تسويق المشاريع غير الربحية	كتاب مهم جداً لتسويق المشاريع غير الربحية باحتراف
23	وداعاً للبطالة	محاورة البطالة وفتح طرق مشاريع نوعية صغيرة أمام الشباب
24	دليلك إلى الدخل القليل الدائم	استدامة الدخل والحفاظ على المدخرات وتأمين المستقبل
25	مصانع الإنسان	سر التراتبية الأسرية التي تصنع القديسين والطغاة (في المراجعة)
26	25 صفحة ستغير حياتك	25 عادة منوعة تضمن لك خير الدنيا والآخرة وتغيرك بسهولة
27	ديون "قوافل" شعر	ديوان الشعر الأول
28	أسرار الكتابة الدرامية	كتاب لا يستغنى عنه كاتب ولا مؤلف يبسط تحويل الأفكار إلى دراما
29	هل تريد أن تؤلف كتاباً؟	نصائح من خبراء الكتابة والمؤلفين لتصبح كاتباً ومؤلفاً مرموقاً
30	كيف تمطر سحابة فكرك؟	كتاب عن الإبداع وكيفية تحويل الأفكار لمشاريع ومنتجات
31	التمكين والشراكة	دليل ربط المؤسسات الأفريقية بالمنظمات الدولية
32	مش قد الشيلية؟	كتاب عن خطورة الإهمال في تحمل المسؤولية
33	حكايات مؤثرة	قصص مؤثرة مجموعة من الانترنت
34	حبات من سنبله الفجر	المجموعة القصصية الأولى، قصص قصيرة مميزة من تألّفي
35	الرد على الشيخ الدودو	رد على الشيخ الدودو فيما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
36	خطب الحيوان الغريب	مجموعة خطب لأحد الحيوانات الغريبة وتحليلها بأسلوب فكاهي
37	بروتوكول المبادرات المجتمعية	دليل شامل لتصميم وتنفيذ مبادرات المسؤولية المجتمعية الفعالة
38	توني بلير - المندوب السامي الجديد	إعادة تشكيل الشرق الأوسط تحت غطاء الاستشارات الحديثة
39	الخرس الأسري	المشكلة والحل
40	الجزائر وحزام السافانا	دراسة جغرافية اقتصادية
41	دليلك لاستثمار عقاري ناجح	دليلك المختصر لاستثمار عقاري ناجح
42	أزمة ثقة	بين الممولين والمشاريع - كيف تكسب ثقة المستثمرين؟
43	الرجل النعجة	سيميائية الاستسلام وضياع القوامه في الأسرة والمجتمع (بالمراجعة)
44	ست ستات من غير رجل	كتاب عن أغرب وأخطر أنواع النساء (في غرفة التحرير)
45	انستجرام الإمام	تحويل أقوال ابن القيم للوحات فنية رقمية للنشر على إنستغرام
46	حفلة تفكيرية	الإبداع والعبقرية في توظيف قوة التفكير التشاركي
47	30 يوم حاسمة	كتاب عن إدارة المشاريع في مراحلها الأولى
48	جيل زد	كتاب عن جيل زد
49	مصطفى ورحلة العودة إليه	كتاب عن العلاقة مع القرآن الكريم
50	زواج بنات النبي ﷺ	كتاب عن زواج بنات النبي ﷺ
51	البوصلة	لمرحلة ما بعد طوفان الأقصى
52	سبع عجاف	تحليل شخصيات سبعة رؤساء بالمنطقة العجفاء
53	بوصلة القلوب	دليل الإمام لفهم المصلين وخلق مجتمع متآلف بالمسجد
54	رحلة المتوكلين	30 محطة تنقلنا من التواكل والكسل إلى اليقين والعمل
55	الإطار القيمي للأسرة	الدستور التربوي لسلكيات الأبناء في الأسرة الواعية المسلمة
56	ملخص خمس كتب	خمسة كتب للتطوير والنجاح والقوة والإبداع والتحكم وفهم المتغيرات
57	الجامعة وصناعة الوعي المجتمعي	استثمار رأس المال المعرفي لإعداد قادة الوعي الجدد
58	كود التأثير	رحلتك لصناعة الأثر الحقيقي في العالم الرقمي

## فن الفشل الجميل!!

المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
59	رسائل متبادلة مع جيل زد	حوار عابر للزمن مع جيل Z
60	سفر التكوين السياسي	كتاب يشرح ويقدم ويوضح دبلوم التدريب السياسي
61	دبلوم التدريب السياسي	عشر مقررات تدريبية وكتاب يشرح الدبلوم
62	وعن الرضا قالوا	كتاب عن منزلة الرضا وكيف نصل لدرجة رضى الله عنهم ورضوا عنه
63	الكرب والدعاء	أدعية تقوي المسلم في مواجهة أي كرب في هذه الحياة الصعبة
64	مسرحية دمي	مسرحية عن قصة مسرح الدمى وواقع المجتمع
65	أعشاب الجهاز الهضمي	مجموعة أعشاب تداوي مجموعة أمراض مع طرق الاستخدام
66	لماذا ننشغل بالسياسة؟	تعريف للسياسة لماذا؟ وكيف؟
67	الذكاء التسويقي	فن إدارة بيانات الأسواق
68	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	تأسيس وإدارة وتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة
69	التدفقات النقدية في المشاريع الصغيرة والمتوسطة	حل معضلة التدفقات النقدية
70	الدعاة وفضائح إبستين	كيف يتعامل دعاة الإسلام مع فضائح إبستين
71	ببساطة كيف تصنع الثروات؟	تلخيص لموضوع بناء الثروة آليات ومحاذير
72	في بيتنا سؤال؟	كيف نسأل ونجيب أبناءنا في زمن الانفتاح
73	حكاية القائد البطيء	تطبيقات عملية لحل معضلة استدامة الشركات
74	القيادة التحويلية	بالمؤسسات غير الربحية
75	عوامل نجاح وفشل مشاريع التعليم الإلكتروني	
76	دبلوم القيادة الميدانية بالمنظمات غير الربحية	
77	حظيرة الخنازير الغربية	
78	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	
79	هل تعريف كيف تصلي عليه؟	ﷺ
80	إعداد التقارير الإدارية باحترافية	
81	شحاذ الإشارة -	عبقرية الإدارة والتسويق في المكان الخطأ
82	حين يسجد الكون ..	نظرات جديدة في آيات السجود بالقرآن الكريم
83	سر السعادة الإحسان إلى الخلق	
84	تحديات خاصة لشباب الإسلام	
85	فن الفشل الجميل	

للتواصل وطلب أي كتاب من د. سعد جبر - الجزائر : 00213673956106 - saadjabr@gmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم